

تأليف العلامة الشيخ

عَالِطَيفَ بِنَالِيْجُ عَدَّالُرُنُ بِنَ فَ اللَّهِ عَدَّالُرُنُ بِنَ فَ اللَّهِ عَدَّالُوهَا بِ المُعَدِّدُ مِنْ الْإِيرِّالُّا مُحَمِّ لِيَّالُوهَا بِ

تقديم سماحة الشيخ عُمَالِعُر يَرْنَ عُمَالِيدٌ بن مُحمَّلًا الشيخ عُمَالِعُر يَرْنَ عُمَالِيدٌ بن مُحمَّلًا للشيخ

المفتي العام للمملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء ورئيس اللجنة الدائمة للإفتاء

اعتنی به عبدالیام و رو ایرالیانی ایرانی می ایرانی ا

فَتْحُ الْمَلِكِ الْوَهَّاب

فيي

رَدِّ شُبَهِ الْمُرْتَابِ

تَأْلِيفُ

العلامة عَبْدِ اللَّطِيفِ بْنِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْن حَسَن بن مُحمَّدِ بن عبدِ الوهَّاب

تقديم سماحة الشيخ

عبدالعزيزبن عبدالله بن محمد آل الشيخ

المفتي العام للمملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء ورئيس اللجنة الدائمة للإفتاء

اعتنى به عبدالسلام بن عبد الله السليمان

ح عبداللطيف عبدالرحمن حسن محمد عبدالوهاب، ١٤٢٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

عبدالوهاب، عبداللطيف عبدالرحمن حسن محمد

فتح الملك الوهاب في رد شبهة المرتاب. عبداللطيف عبدالرحمن حسن محمد عبدالوهاب، عبدالسلام عبدالله السليمان. الرياض، ١٤٢٧ه.

٦٠ ص ١٧٤ × ٢٤ سم.

ردمك : ٩ - ٧٥٤ - ٢٥ - ٩٩٦٠

١- التوحيد - دفع مطاعن أ. السليمان، عبدالسلام عبدالله (محقق)
 ب- العنوان.

TAFY / YY31

ديوي ۳٤٠,٩٠١

رقم الإيداع : ١٤٢٦/٧٣٨٤ ردمك : ٩ - ٧٥٤ - ٢٥ - ٩٩٦٠

مجفوظت جميع المحقوق الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ _ ٢٠٠٦ م





تقديم سماحة الشيخ

عبدالعزيزبن عبدالله بن محمد آل الشيخ

المفتي العام للمملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء ورئيس اللجنة الدائمة للإفتاء



بينالنكالرجوزالزجيمل



الملكة العربية السعودية الزئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء

مكتب المضتى العام

الحمدلله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

فإن أهم المهمات، ورأس الأمر، هو التوحيد، وهو حق الله عـز وجـل علـي عبـاده؛ يقـول سبحانه: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ ويقول عز وجل: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء﴾ ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبـدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾.

وتوحيد الله عز وجل هو إفراده بجميع أنواع العبادة، وهـو معنى لا إلـه إلا الله، ركـن الإسلام الأعظم من لم ينطقها عالماً بمعناها مقراً بمقتضاها ملتزماً لها؛ فليس بمسلم.

فحري بالعاقل المحب لنفسه المؤمل نجاتها وفلاحها في الـدارين، أن يعـتني بهـذا الأمـر أشــد العناية تعلماً وعملاً، يقول الله عز وجل: ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لـذنبك﴾ فبـدا بالعلم قبل القول والعمل. هذه الكلمة من علمها وآمن بمقتضاها نجي، ومن قصر في ذلك فإن الخسران حليفه والعياذ بالله.

فلا إله إلا الله لها ركنان؛ النفي والإثبات، لا إله: نافياً جميع ما يعبـد مـن دون الله، إلا الله: مثبتاً العبادة لله وحده لا شريك له، ومقتضاها: صرف جميع العبادات لله وحده لا شريك له.

والعرب الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ كانوا أهل فصاحة وبيان والرسول ﷺ بعث فيهم وهو الفصيح المبين وأنزل عليه القرآن بلسان عربي مبين.

لذا لما قال لهم النبي ﷺ قولوا: لا إله إلا الله، تفلحوا. قالوا له: (أجعل الآلهة إلهاً واحداً) هم يعلمون أن هذه الكلمة تقتلع شجرة الشرك من أصلها، فيعرفون معناها ومقتضاها ولوازمها لذا كان من آمن منهم هو أشد الناس إخلاصاً لله عز وجل في العبادة، وأبعدهم عن الـشرك، لأنـه يعرف معنى الكلمة التي دخل بها في الإسلام والتزم بمقتضاها وهي لا إله إلا الله.

لكن لما تطاول الزمان ودخل في الإسلام غير العرب وبعد العهد بأنوار النبوة، بـدأ الجهـل بمعنى هذه الكلمة يدب إلى المسلمين، ونتج عن ذلك وقوع كثير من المسلمين الذين يشهدون أن لا إله إلا الله بالسنتهم في اليوم والليلة عشرات بل ومثات المرات، فيما يخالف هذه الكلمـة بــل ويناقضها، جهلاً بمعناها، فنجد من يقول لا إله إلا الله وهو في الوقت ذاته يسوق ذبيحتــه كبــشاً أو بدنة أو غير ذلك ليذبحها لضريح الولي فلان، أو لتربة فلان، وهو يعلم أن الذبح من جملة

بيفالتمالز وتالخيمل



المملكة الصريبة السعودية الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء مكتب الضتى العام

العبادات التي يتقرب بها إلى الله عز وجل كما في الأضاحي ونحوها والله تعالى يقول لنبيه ﷺ: ﴿ فصل لربك وانحر﴾.

فمن صرف هذه العبادة لغير الله فقد أشرك ونقض كلمة التوحيد لا إله إلا الله فمن نطق بها وعمل بما يناقضها لم تنفعه، لأن المنافقين كانوا في عهد رسول الله على ينطقون بها بل ويصلون مع النبي شومع ذلك لم تنفعهم لما كانت أعمالهم وخبايا نفوسهم تناقض ما نطقوا به فإن الله تعالى يقول: ﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً والمقصود أن الجهل بمعنى هذه الكلمة قد دب إلى المسلمين منذ قرون والله عز وجل يقيض في كل زمان من يقوم لله عز وجل بحجته ويبين للناس أمر دينهم ويحذرهم مما وقعوا فيه، وكان أشد الأزمان غربة في هذا الباب أعني باب توحيد الألوهية ما كان قبيل زمن الإمام محمد بن عبدالوهاب محمد الله — فقد انتشرت مظاهر الوثنية في كثير من بلاد المسلمين وكانت القبور والأضرحة بل والأشجار ونحوها تقصد ويذبح لها وتنذر النذور لها وتدعى من دون الله عز وجل، فلما جاء زمان الإمام رحمه الله ورأى ما عليه كثير من الناس من غلبة الجهل وقلة من يعلمهم، قام لله عز وجل قيام صدق ودعا إلى تجريد التوحيد فبارك الله في دعوته وانتشرت وعم التوحيد الصحيح كثيراً من البقاع وصار أهله هم الغالبون الظاهرون أحانه في ذلك الإمام محمد بن سعود رحمه الله الذي قام معه قياماً بصدق، فلما صدقوا مع الله عز وجل القصد؛ مكن لهم في البلاد، فالحمد لله على إحسانه والشكر له على نعمائه.

وكان أثمة الدعوة السلفية يؤلفون الرسائل والكتب في هذا الشأن العظيم شرحاً له وتقريباً وضبطاً وتأصيلاً ورداً على من خالف قياماً بحق الله عز وجل على عباده وجهاداً لمن حاد عن السبيل، وممن قام في هذا الباب حق القيام وأقواه الإمام الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، الذي ألف كتباً ورسائل في هذا الباب.

وإن من أنفس رسائله وأهمها رسالة: ((فتح الملك الوهاب في رد شبه المرتاب)) وهمي رسالة في بيان معنى (لا إله إلا الله) وإعرابها، إذ الإعراب فرع المعنى كما يقال.

والذي دعاه لذلك ما ذكره في مقدمة الرسالة حيث قال: (فقـد خـاض بعـض الجـاهـلين في معنى كلمة الإخلاص وإعرابها وأتى بخلط وجهل لا يسع السكوت عليه).

بيالتكالزجزالجيمل



المملكة العربية السعودية الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء مكتب المنتى العام

فكفى غفر الله له ووفّى المقام حقه، وبين أن إعرابها الصحيح هو أن يقدر الخبر المحذوف بـ (حقّ)، فيكون الكلام: لا إله حق إلا الله. وذلك لأدلة كثيرة من أهمها قـول الله عـز وجـل: ﴿ ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلى الكبير ﴾.

وجزى الله فضيلة الشيخ/ عبدالسلام بن عبدالله السليمان، الذي بذل جهداً مباركاً في هذه الرسالة عناية وضبطاً بالشكل خيراً على ما قدم، إضافة إلى مقدمة جيدة تنم عن محبة لهذه الدعوة المباركة وعلمائها شكر الله سعيه وبارك في جهوده.

أسأل الله عز وجل أن يعلي كلمته وينصر عباده الموحمدين، وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه والباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، وأن يغفر لأسلافنا الذين مضوا على الخير وجاهدوا في الله حق الجهاد، ويبارك لنا فيمن بقى.

كما أسأله سبحانه أن يديم عز هذه الدولة المباركة بعز هذا الدين، وأن يثبت ولاة أمرنا على هذا السبيل ويجعلهم دعاة هداة إلى هذا الدين، وأن يرد بهم كل مخالف للتوحيد ومجادل بالباطل إنه سبحانه سميع مجيب.

﴿ وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،،،

المفتى العام للمملكة العربية السعودية ورئيس هينة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء

عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ

م الشعلان



يشمير ألله التخنف التحصيد

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليًّا مرشدا.

أما بعد:

فإن الحق الصريح الذي لا يزيغ عنه ذوو العقول السليمة، والفهوم المستقيمة، أن حقيقة مذهب السلف ـ وهو الحق ـ ردُّ الأمر إلى الكتاب والسنة، وهما لمن اتبعهما جُنّة من البدع والمخالفات، ثم التسليم لأهل العلم والمعرفة من السلف الصالح، مع الكف والإمساك وعدم اعتبار قول كل قوّال وأفّاك.

ولمّا كانت الأمة تتيه في الأعصار المتأخرة في غياهب الظلمات والجهالة، متنكبة عن سنة نبيها وسلفها الصالح، ظهر فيها من قد انحلّ عن ربقة الدين المتين، وأبطل أساس الأئمة المتقين، فسار في الأرض سير المفسدين، وأوغل في الجهل والضلال المبين.

ولما كان لله في أرضه خَلفٌ عدولٌ، ينفون عن كتابه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، كان للشيخ نادرةِ الزمان

عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب _ رحمهم الله تعالى جميعًا _ منهم نصيب، وكان له مع أولئك المارقين ما كان؛ من إنكار وردود، ووقوف في وجه باطلهم بكل حزم؛ بما أوتي من فهم ثاقب، وإدراك مصيب، فقلَّ في عصره من يدانيه في الفنون التي كان قد اتصف بها، وبخاصَّةٍ في علمي العقيدة والعربية، ومؤلفاته في ذلك خيرُ شاهد على علمه، وعلى جهل أولئك المبتدعة.

ولقد ذكر الشيخ _ رحمه الله _ في أولِ كتابه هذا الباعث على تأليفه، إذ قال: «فقد خاض بعض الجاهلين في معنى كلمة الإخلاص وإعرابها، وأتى بخلط وجهل لا يسع السكوت عليه».

فشرح ما دلّت عليه كلمة التوحيد من معان عقدية ولغوية، مستشهدًا على ذلك بالآيات الكريمة، والأحاديث النبوية، وكلام أهل اللغة والشعر، مبرزًا فيها جواهر مكنونة، ومعادن مخزونة، تقصر عنها أفهام أولئك الجهلة، مما جاء في هذا الكتاب، وموضحًا جهالات ذلك المخالف، مما أتى به من تخبط وانحراف عن الصواب، وذلك في كلامه وشرحه على كلمة التوحيد.

فلله در الشيخ عبد اللطيف ـ رحمه الله ـ كم قد أجاد في كتاباته، وأفاد في تقريراته، وأبان عن علم غزير، فأحيا فيها لغة دينه التي كادت تتهاوى من جهلة العلماء، وإنّ إحياءَها إحياءٌ للعلوم كلّها.

وقد يسر الله _ تعالى _ الوقوف على مخطوط تلك الرسالة، فقمتُ بتحقيقها، وفق الخطة الآتية:

١ ـ نسخ المخطوط الأصل، ثم معارضة المنسوخ مع الأصل المخطوط، وضبطه وشكله.

- ٢ مقابلة المخطوط بالمطبوع في كتاب «الدرر السنية»، وقد أثبت نص المخطوط، وأشرت إلى خلافه مع المطبوع في الحاشية.
 - ٣ تخريج الآيات القرآنية الكريمة.
- خريج الأحاديث النبوية، والآثار الواردة في الكتاب من كتب السنة المعتمدة؛ وذلك بذكر رقم الحديث، واسم الكتاب الوارد فيه في ذلك المرجع.
 - ٥ عزو الشعر إلى الدواوين الشعرية، وكتب الأدب المعتمدة.
 - ٦ عزو الأقوال إلى قائليها حيث جاءت في كتبهم.

هذا وأسأل الله _ تعالى _ التوفيق لما يحبه ويرضاه، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

عبد السلام بن عبد الله السليمان

ص . ب ۲۸۰۸۶ الرياض ۱۱٤٣٧

E-mail: abdulsalam@Al-daawah.net



ترجمة المؤلف

* اسمه ونسبه وولادته:

هو الإمام العالم العلامة، نادرة الزمان، وقدوة أهل الإسلام والإيمان، الشيخ أبو عبد الله عبد اللطيف بن الشيخ العلامة عبد الرحمن بن الشيخ حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان الوهبي، التميمي، النجدي، الأزهري، الحنبلي.

ولد الشيخ في مدينة «الدرعية» سنة خمس وعشرين ومئتين وألف للهجرة النبوية.

% نشأته وطلبه للعلم:

نشأ الشيخ في بلدته «الدرعية» الفترة الأولى من حياته بين أسرة عريقة ضاربة جذورها بشرف العلم والفضل والصلاح والطهر.

فجد والده هو شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

وجده لأمه الشيخ الإمام عبد الله بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الوهاب.

ووالده الشيخ الإمام عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

أما أُمُّه فهي لطيفة بنت عم أبيه الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وخاله عبد الرحمن بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمهم الله جميعًا ـ..

فكان لهذه الأسرة العلمية العريقة الأثر الواضح في تنمية مواهبه، ومن ثمّ تبوأ المكانة العلمية المرموقة، حتى أصبح أكثر علمًا ممن سبقه من آل الشيخ باستثناء والده وجده الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

وكانت بدايته في بيت والديه، فترعرع في رعايتهما، ونشأ نشأة طيبة.

وقرأ القرآن ومبادئ العلوم على يد والده، ثم ارتحل مع أهله وأعمامه إلى مصر حين نقلهم محمد علي باشا، بعد سقوط «الدرعية» سنة (١٢٣٤ هـ)، وسكنوا في منطقة الأزبكية، فمكث هناك مع أسرته قرابة واحد وثلاثين عامًا، تعلم خلالها علم العقائد على والده، وعلى عمه الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، وعلى عمه علي، وعمه إبراهيم، وعلى خاله عبد الرحمان بن عبد الله، وعلى أحمد بن رشيد الحنبلي.

وأخذ بقية الفنون عن علماء مصر منهم: الشيخ حسن القويسني، والشيخ مصطفى البولاقي، وعلماء كثيرون من أهل مصر، وأخذ العلم أيضًا والرواية بالسند عن محمد بن محمود الجزائري.

وكل من هؤلاء أجازه، وسيأتي ذكر لمزيدٍ من شيوخه عند ذكر الشيوخ الذين تتلمذ عليهم.

وهكذا قضى الشيخ فترة من حياته في مصر وقَفَها كلها في العلم؛ تعلمًا وبحثًا، ومراجعًة ومذاكرةً، حتى صار من حملة العلم، وكان من

أشهر علماء الأزهر، وقد تولى تدريس المذهب الحنبلي فيه؛ حيث أسندت إليه رئاسة رواق الحنابلة في الجامع الأزهر.

وكان الشيخ ـ رحمه الله ـ قد تزوج بمصر من إحدى الأسر المصرية، وولد له منها ابنه أحمد، وقد بقى بمصر حتى مات.

وبعد قدوم الشيخ من مصر سنة (١٢٦٤ هـ) حيث مكث هناك ـ كما أسلفنا ـ قرابة واحد وثلاثين سنة، وبعد أن تولى عباس باشا السلطة، وكان محبًّا لدعوة الشيخ وأسلافه، ومنتقدًا لسياسة جده وعمه، فسمح للشيخ بمغادرة مصر، فوفد إلى بلاده واستقر في الرياض، وكان قد أحضر معه مكتبة فاخرة تزخر بأمَّات الكتب، ثم أُرسل إلى الأحساء للقضاء على الفتن هناك، وانتهى به المقام أخيرًا في مدينة الرياض، وتولى هناك التدريس والقضاء حتى توفاه الله سنة (١٢٩٣ هـ).

* أخلاقه وصفاته:

كان للشيخ ـ رحمه الله ـ صفات مميزة؛ فقد كان ـ رحمه الله ـ عالمًا ربانيًّا، قوي الشخصية، صادق اللهجة، قد ألبسه الله الهيبة والورع والصَّدْعَ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم، مهيب الطلعة، جسورًا في قول الحق، تهابه الملوك وسائر الرعية، ويعظمه طلبة العلم والرؤساء والوجهاء، يحرر النصائح القيمة، ويوجهها إلى القضاة والعلماء والأمراء والملوك.

وكان ـ رحمه الله ـ مع ذلك ذاكرًا لله ـ تعالى ـ كثير التلاوة للقرآن، آية باهرة في الحفظ، متوقد الذكاء، كأن العلوم نَصْب عينه، وافر العقل، فصيح اللسان، واضح العبارة، جميل الخط، تغلب على لغته الدارجة اللهجة المصرية الخفيفة.

* شـــيوخه:

- ۱ ـ والده الشيخ الإمام عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، المتوفى سنة (١٢٨٥ هـ).
- ٢ عمه الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، المتوفى
 سنة (١٢٤٢ هـ).
- ٣ ـ عمه الإمام الشيخ الفقيه علي بن محمد بن عبد الوهاب، المتوفى بمصر سنة (١٢٤٥ هـ).
 - ٤ _ عمه الشيخ إبراهيم بن الإمام محمد بن عبد الوهاب.
- خاله الإمام العالم الورع عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن
 عبد الوهاب، المتوفى بمصر سنة (١٢٧٤ هـ).
- 7 ـ الشيخ القاضي أحمد بن حسن بن رشيد القحطاني الأحسائي الحنبلي، المتوفى بمصر سنة (١٢٥٧ هـ).
- ٧ ـ الشيخ إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري، الذي انتهت إليه
 رئاسة الجامع الأزهر، المتوفى سنة (١٢٧٦ هـ).
- ٨ الشيخ المحدث الفقيه القاضي محمد بن محمود الجزائري الإسكندري المعروف بابن العنابي، المتوفى سنة (١٢٦٧ هـ).
 - ٩ _ الشيخ مصطفى عبد الباقى البولاقي الأزهري.
 - ١٠ ـ الشيخ حسن القويسني.
 - ١١ _ الشيخ أحمد محمد الصعيدي.

ا _ أخوه الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، المتوفى سنة (١٣١٩ هـ).

- ٢ ابنه العالم الجليل العلامة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف،
 المتوفى سنة (١٣٣٩ هـ).
- ٣- ابنه الشيخ القاضي إبراهيم بن عبد اللطيف، المتوفى سنة (١٣٢٩ هـ).
- ٤ ابنه الشيخ مفتي الحجاز محمد بن عبد اللطيف، المتوفى سنة (١٣٢٩ هـ).
- الشيخ حسن بن حسين بن علي بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب، المتوفى سنة (١٣٤١ هـ).
- 7 الشيخ محمد بن محمود بن عثمان الضالع النجدي ثم الحلبي، وقد كان بينه وبين الشيخ مراسلات، وكان منتصرًا لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومن الدعاة إليها في بلاد الشام، توفى سنة (١٣٣٧ هـ).
 - ٧ الشيخ حمد بن فارس، المتوفى سنة (١٣٤٥ هـ).
 - ٨ الشيخ سليمان بن سحمان، المتوفى سنة (١٣٤٩ هـ).
- 9 الشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف، القاضي في حائل، المتوفى
 سنة (١٢٦٥ هـ).
- ۱۰ ـ الشيخ صعب ـ وكان الشيخ يسميه: سهلاً ـ بن عبد الله بن صعب بن محمد التويجري، المتوفى سنة (١٢٥٥ هـ).

وله تلاميذ غيرهم كثيرون من مصر والرياض والأحساء، وغيرها.

* مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

عندما كان الشيخ في مصر، أُسند إليه رئاسة رواق الجنابلة في الجامع الأزهر.

ولما خرج من مصر إلى نجد، استقر في الرياض، واتخذ من

المسجد الكبير المعروف بمسجد (الشيخ عبد الله) مدرسة كبيرة لتدريس مختلف العلوم والفنون المختلفة، فأخذ عنه كثيرون من أهل نجد، وكان أبوه قد طعن في السن، فقعد للطلبة جلسات في الليل والنهار، وانتهت مهمة التدريس والإفتاء في الرياض إليه، وصار ذا مكانة مرموقة، وانصبغت محبته في قلوب الخلق، حتى إن الإمام فيصلاً كان يصطحبه في جميع أسفاره، ويحب الجلوس معه دائمًا، واصطفاه لنفسه أمينًا في حله وترحاله، وكان قد أسند إليه قضاء الأحساء سنة (١٢٦٤ هـ)، فبقي هناك قرابة سنتين، ثم بعد ذلك تولى القضاء مع أبيه في الرياض، وعند عودته أصبح الرجل الثاني في الدولة، فكان يشارك الإمام فيصل بن تركي ووالده الإمام عبد الرحمان في إرسال الرسائل، بل وفي الكتابة على لسان بعضهم.

وهكذا كان لهذا الإمام الجليل سيرة محمودة بين العامة والخاصة، وقد أثنوا عليه كثيرًا:

_ فقال عنه ابنه محمد: الشيخ الفاضل العلامة، والمرشد الفهامة، نادرة الزمان، وقدوة أهل الإسلام والإيمان.

_ وقال عنه الشيخ صالح بن سحمان:

وعبدُ اللطيفِ الحَبرُ لا تنسَ فضلَهُ إمامُ هُدًى تَزهُو مَحَافِلُهُ _ وعبدُ اللطيفِ الحَبرُ لا تنسَ فضلَهُ _ إمامُ هُدًى تَزهُو مَحَافِلُهُ _ وقال عنه الشيخ عبد الرحمن الرويشد: العالم النحرير، الزعيم الديني الكبير.

* مؤلفاته:

نظرًا لمَا كان يحيط بالشيخ ـ رحمه الله ـ من أوضاع صعبة في منفاه بمصر، وبعد عودته إلى نجد، لم يؤلف الشيخ ـ رحمه الله ـ المؤلفات الضخمة ذات المجلدات الكثيرة، فهو من الذين قيل فيهم: «علمهم أكثر من مصنفاتهم»، ومن مؤلفاته:

١ - منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس:

حيث اعتمد ابن جرجيس في كتاب سماه "صلح الإخوان" على الكذب على أهل العلم، وعدم الفقه فيما نقله وحكاه عنهم، فتصدى له الشيخ، ورد زيفه عليه بكتابه هذا، لكنه لم يتمه، فأتى بعده العلامة الشيخ محمود شكري الآلوسي، فأتمه بكتاب سماه: "فتح المَنّانِ تتمة منهاجِ التأسيسِ رَدُّ صُلحِ الإخوانِ" وقد طبع كتابُ الشيخ ـ رحمه الله ـ مرات عدة.

٢ - تحفة الطالب والجليس في الرد على ابن جرجيس:

وقد وضعه تحت اسم: «دلائل الرسوخ في الرد على المنفوخ»، ويُعدُّ هذا الكتاب ردًّا مختصرًا على ابن جرجيس، والأولُ ردًّا مطولاً، وقد طبع الكتاب مرات عدة.

٣ _ فتح الملك الوهّاب في رد شبه المُرتاب:

وهو كتابنا الذي بين أيدينا.

٤ - مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام ونسبه
 إلى تكفير أهل الإيمان والإسلام:

وهو رد على عثمان بن منصور في كتابه «جلاء الغمة عن تكفير هذه الأمة»، والذي طعن فيه على الشيخ محمد بن عبد الوهاب _ رحمه

الله _، وقد طبع الكتاب عدة مرات.

البراهين الإسلامية في رد الشبه الفارسية :

رد فيه على كتابات بعض الملحدين والمضللين، ووقف له بكل حزم وقوة، وقد طبع الكتاب مرتين.

٦ _ نواة الإيمان:

وهو رسالة في ثمان صفحات في العقيدة، وقد طبع.

٧ _ إتمام المنة في ذم اختلاف الأمة:

وهو رد على ابن منصور في مسألة اختلاف الأمة، وصيام يوم الشك، وقد طبع.

٨ ـ الإتحاف في الرد على الصحّاف:

وهو رسالة كتبها الشيخ ـ رحمه الله ـ ردًّا على شخص يدعى الصحّاف، بيّن فيه ضلاله، ومخالفته لمنهج الأنبياء والمرسلين، في معنى «لا إله إلا الله»، ومقتضياتها، وغيرها من المسائل العقدية.

٩ _ شرح النونية:

لابن القيم _ رحمه الله _، حيث شرع في شرحها، فشرح منها أربعين بيتًا، ولم يتيسر له إتمامها.

۱۰ ـ شرح کتاب «الکبائر»

لجده الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ الذي اختصره من كتاب «الكبائر» للذهبي، لكنه لم يتمه ـ رحمه الله ـ.

* وفاتـه:

ظل الشيخ ـ رحمه الله ـ داعيًا إلى الله ـ تعالى ـ بإخلاص وصدق، متفانيًا في خدمة العلم وطلبته، حتى أدركته المنية في الرياض، ليلة

السبت، رابع عشر من ذي القعدة، سنة (١٢٩٢ هـ)، على ما ذكره ابن الشيخ عبد اللطيف الشيخ محمد.

وذكر صاحب «الدر السنية» أن وفاته كانت في الرابع من شهر ذي الحجة سنة (١٢٩٢ هـ).

واتفقت المصادر الأخرى التي ترجمت للشيخ على أن وفاته كانت يوم الخميس في الرابع عشر من ذي القعدة سنة (١٢٩٣). ثلاث وتسعين ومئتين وألف.

وقد بكاه الصغير قبل الكبير، وفقدهُ المسلمونَ في أنحاءِ الأرض، وكانت وفاته مصابًا جلكًا، وخطبًا فادحًا، وقد رثاه _ رحمه الله _ أناس كثيرون.

فقال الشيخ عبد الله بن بسّام في وفاته:

"وقد أبّنه العلماء، ورثاه الشعراء، ومدحه العامة والخاصة، وتأسف عليه القريب والبعيد، وحزن عليه القاصي والداني؛ لأنه نجم هوى من أفق سمائه، وقمر كسف في تمام إشعاعه، وعالم خير، ومصلح خطير، رحل من البلاد وهي أحوج ما تكون إلى علمه الغزير، وعقله الكبير، لم يخلف مثله، ولم يترك لمنصبه الرفيع نظيره، فأقفرت مجالسه، وأوحشت مرابعه، وانفض سامره، وهكذا تنقص الأرض من أطرافها، ويموت العلم برحيل أهله، فإنا لله وإنا إليه راجعون».

* مصادر ترجمته:

۱_ «علماء نجد خلال ثمانية قرون» للشيخ عبد الله البسّام (۲۰۲/۱).

٧- "مجلة الإصلاح" للشيخ محمد حامد الفقي، العدد الحادي

عشر، الصادرة سنة (١٣٤٧هـ)؛ حيث نقل هناك ترجمة نادرة بإملاء ابن الشيخ عبد اللطيف، وهو الشيخ العلامة المفضال محمد.

٣_ «مشاهير علماء نجد وغيرهم» للشيخ عبد الرحمن آل الشيخ، (ص:٧٣).

٤_ «علماء الدعوة» له أيضًا (ص: ٤٧).

٥_ «عنوان المجد» لابن بشر (٢/ ٤٣).

٦- «الدرر السنية» للشيخ عبد الرحمن بن قاسم (١٢/ ٦٦).

٧_ «معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ١٠)

۸_ «تاریخ ابن ضویان» (ص: ۱۸۸).

9_ «تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم من سنة ١٣٤٠هـ إلى سنة ١٣٤٠هـ لإبراهيم بن صالح عيسى (ص:١٨٨).

· ١ ـ «عقد الدرر» له أيضًا (ص: ٧٧).

۱۱_ «روضة الناظرين» للقاضي (۱/۳۰۳).

11_ «تذكرة أولي النهى والعرفان» لإبراهيم بن عبيد آل العبد المحسن (١/ ٢٢١).

17_ «قلائد الجمان في بيان سيرة آل سحمان» لعمر العمروي (ص:٦٦).

12 ـ «رسائل الشيخ عبد اللطيف _ دراسة دعوية» للشيخ عبد الله بن محمد السبيعي.

١٥ «جهود الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ في الدعوة
 إلى الله تعالى» للشيخ صالح الفريح ـ رسالة ماجستير ـ.

17 ـ مقدمة كتاب «إتمام المنة والنعمة في ذم اختلاف الأمة» للدكتور الوليد بن عبد الرحمن آل فريان.

١٧ «عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ ـ حياته وآثاره، وطريقته
 في تقرير العقيدة» لإبراهيم الفارس ـ أطروحة ماجستير.







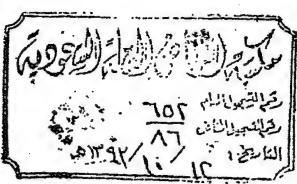


نماذج من صور المخطوطات





فتح الملك الوهاع دوسبرالم قل تالبغت يخاالشخ عبداللطف بما الشئح عبدالحرب ف اقال السرعب تربيم وعفريد لت



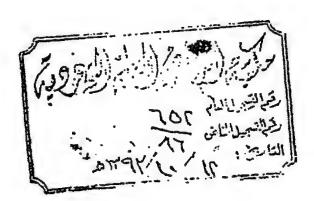
ل ففي خامن بعض الحاصلي في معنى كلم الاحلاص اعرابها والت ع السكر على فيقول اعطمان لاالله هي كلمة النقوي ولعرف الوثي واصل دم الاسلام ومفتاح دارالسلام ق دلت بمنطوقها وموضوعها كل نفاسخة قاق الالهب عن عثره بعال والبراءة من كل عبوسواه فولا ونعلا والبات قاق الاصع على وجم الكال سيعًا لى فالأول وهولنني ستفادم لاوسها ويؤمه بالله وقال ولقل لعثنا فيكل مترسوع إي اعدواس واحتنبوا الطاعوت وفال وقضى ركنان لانعدوالااماه وقال كتاب احكمت اباحرم فضلتامن ليه حكيم خبران لا تصيداالاالله وقالع بنير بوسف الهالي الالهامراه لالعبدوا الآامة و الك الدي المتم وهذا هومعني المالااسمال عبادة ماسى اس ويتت عبادج وهناه وحقيقة الترحيد والني المعطر لسن بوحيد ولذاك النات بدون الني قلا تكون التوحيا لامتصناالني والانبات معناحقيقة كالمالااسرانته فالمتانات فنالكمة

الحص

صورة الصفحة الأولىٰ من المخطوط

وجرى على الاسلام والعراق اعظمعت معالعناية بمنطق اليونان حتهدب اجدب حنبل بالسياط وتتلجه ومنص وبعض العلماسترد وهاجد فلأتول امراطؤمنه ابوجعفرالمتوكل رفع المحنة ونتزالت واسر للعن الجهيم على المنابر وقرب الأمام إحد والترمه واخذبراب ورفع شاك الستة والعراك وهوالذي هدم مشاكست وماعليه والبنا الذي احل الناس فحزاه أسعن الاسلام واهلجني فتأمل ماجرا لمتعن على هله من البلاماً ولعن وما او تعمم فنهم البعض واليب والعتن فليف ال يستخرم لرادن عقل اودين ان بقرالت المنطق وعلوم البونان ويدع الاغتنال بعلوم السنة والعران وهل هذا الانتعال العلوب ومنال هذا للا وفق لطلب العلم المارية وبنه قال معينة في مرا منه مدد تركل بعن الارق بع بكترون من الارض بعن الحق الدين عن من المالة الميران فاع دربعة واي وسيلة المتكر تناب الله وسنة بيه ومعون ويؤهنه أمن وأقرب من المرطق والاخذعن اهله وخلط دب اسرم ونسط المنات على دب والمالم بع قلونا تعلى ا وهاي واله يجعلناس اولهائم وحرية النه بهضروح وبدبري عدديه وكتاب وسنون عم يخ لف البطلن وتا وبالكيا على وربغ الدانغين لانه ولى ذلك وهوعلى كل مع قلى قصى استلى بنا عروعال وصحية

والمراد العار



صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

فَتْحُ الْمَلِكِ الْوَهَّابِ فِي رَدِّ شُبَهِ الْمُرْتَابِ

تَأْلِيفُ العلامة عَبْدِ اللَّطِيفِ بْنِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ حَسَنِ بنِ محمدِ بنِ عبدِ الوهاب

اعتنى به عبدالسلام بن عبدالله السليمان

بِنْ اللَّهِ ٱلرَّخْيْنِ ٱلرَّحِيْتِ يَنْ الرَّحِيْتِ الرَّحِيْتِ الرَّحِيْتِ لِمُ

اَلْحَمْدُ اللهِ وَكَفَىٰ (١)، وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى. وَبَعْدُ:

فَقَدْ خَاضَ بَعْضُ الْجَاهِلِينَ فِي مَعْنَى كَلِمَةِ الإِخْلَاصِ وَإِعْرَابِهَا، سَبَبُ التَّصْنِيفِ وَأَتَى بِخَلْطٍ وَجَهْلِ لاَ يَسَعُ الشُّكُوتُ عَلَيْهِ.

فَنَقُولُ: إعْلَمْ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ هِيَ كَلِمَةُ التَّقُوكَ، وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، وَالْعُروةُ الْوُثْقَى، وَأَصْلُ دِينِ الإِسْلاَمِ، وَمِفْتَاحُ دَارِ السَّلاَمِ، قَدْ دَلَّتْ بِمَنْطُوقِهَا وَمَوْضُوعِهَا مَا الَّذِي دَلَّتْ عَلَى نَفْيِ اِسْتِحْقَاقِ الإِلَهِيَّةِ عَنْ غَيْرِهِ تَعَالَى، وَالْبَرَاءَةِ مِنْ كُلِّ مَعْبُودٍ سِواهُ، عَلَيْهِ كَلِمَةُ قَوْلاً وَفِعْلاً، وَإِثْبَاتِ اِسْتِحْقَاقِ الإِلَهِيَّةِ عَنْ غَيْرِهِ تَعَالَى، وَالْبَرَاءَةِ مِنْ كُلِّ مَعْبُودٍ سِواهُ، عَلَيْهِ كَلِمَةُ قَوْلاً وَفِعْلاً، وَإِثْبَاتِ اِسْتِحْقَاقِ الإِلَهِيَّةِ عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ لللهِ تَعَالَى.

فَالْأُوَّلُ _ وَهُوَ النَّفْيُ _ يُسْتَفَادُ مِنْ «لا وَاسْمِهَا وَخَبَرِهَا» الْمُقَدَّرِ.

وَالإِثْبَاتُ يُسْتَفَادُ مِنَ الإِسْتِثْنَاءِ؛ لأِنَّ الإِثْبَاتَ بَعْدَ النَّفْيِ الْمُتَقَدِّمِ أَبْلَغُ مِنَ الإِسْتِثْنَاءِ؛ لأِنَّ الإِثْبَاتَ بَعْدَ النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ غَالِبًا مِنَ الإِثْبَاتِ بِدُونِهِ، وَهَذِهِ طَرِيقَةُ الْقُرْآنِ، يَقْرِنُ بَيْنَ النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ غَالِبًا كَمَا الْمُوْضِع؛ لأِنَّ الْمَقْصُودَ لاَ يَحْصُلُ إِلاَّ بِهِمَا.

⁽۱) «وكفى»: زيادة من «ط».

⁽۲) «كما»: زيادة من «ط».

ثْبَاتِ وَقَالَ: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتِ ﴾ [سورة النحل آية: ٣٦].

وَقَالَ: ﴿ ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوۤ الإسراء آية: ٢٣].

وَقَالَ: ﴿ كِنَابُ أُعْرِكُمْتُ ءَايَنَكُمُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۞ أَلَا تَعَبُدُوۤا إِلَا ٱللَّهُ ﴾ [سورة هود الآينان: ١ - ٢].

وَقَالَ عَنْ نَبِيِّهِ يُوسُفَ: ﴿ إِنِ ٱلْحُكُمُ إِلَّا لِللَّهِ أَمَرَ ٱلَّا تَعَبُدُوۤا إِلَّا إِيَّاهُ ذَالِكَ الدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴿ [سورة بوسف آية: ٤٠].

وَهَذَا هُوَ مَعْنَى لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ.

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: ﴿ وَطَرِيقَةُ الْقُرْآنِ فِي مِثْلِ هَذَا أَنْ يَقْرِنَ النَّفْي بِالإِثْبَاتِ ، فَيَنْفِي عِبَادَةَ مَا سِوى اللهِ ، وَيُثْبِتَ عِبَادَتَهُ ، وَهَذَا هُوَ حَقِيقَةُ النَّفْي بِالإِثْبَاتِ ، فَيَنْفِي الْمُحْضُ لَيْسَ بِتَوْجِيدٍ ، وَكَذَلِكَ الإِثْبَاتُ بِدُونِ النَّفْي ، فَلَا التَّوْجِيدِ ، وَالنَّفْي الْمَحْضُ لَيْسَ بِتَوْجِيدٍ ، وَكَذَلِكَ الإِثْبَاتُ بِدُونِ النَّفْي ، فَلَا يَكُونُ التَّوْجِيدُ إِلاَّ مُتَضَمِّنًا لِلنَّفْي وَالإِثْبَاتِ ، وَهَذَا حَقِيقَةُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللللْمُ اللَّهُ الللللْمُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللِمُ اللللللَّهُ الللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ الل

وَلِذَلِكَ أَفَادَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ الْحَصْرَ وَالإِخْتِصَاصَ.

وَقَرَّرَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ وَمَا شَابَهَهَا مِنَ الآيَاتِ الْتَي ابْتُدِئَتْ بِنَفْيِ الإلهِيَّةِ وَالْعِبَادَةِ عَنْ غَيْرِ اللهِ: أَنَّ ذَلِكَ أَبْلَغُ وَآكَدُ فِي

البداءَةُ في النفي على الإثباتِ أَبْلَغُ في الإثباتِ والاختِصاص

⁽۱) انظر: «بدائع الفوائد» لابن القيم (١/ ١٤١).

الإِثْبَاتِ وَالإِخْتِصَاصِ.

وَمِنْهُ: لاَ رَجُلَ إِلاَّ زَيْدٌ، أَوْ: لاَ كَرِيمَ إِلاَّ زَيْدٌ؛ فَإِنَّهُ مَعَ إِفَادَتِهِ نَفْيَ الصِّفَةِ عَنْ غَيْرِ الْمُسْتَثَنَى، أَفَادَ إِثْبَاتَهَا لَهُ عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ الَّذِي لاَ يَتَأَتَّى الصِّفَةِ عَنْ غَيْرِ الْمُسْتَثَنَى، أَفَادَ إِثْبَاتَهَا لَهُ عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ الَّذِي لاَ يَتَأَتَّى بِمُجَرَّدِ الإِثْبَاتِ مِنْ غَيْرِ نَفْي.

فَلَا يُفِيدُهُ (١) «زَيْدٌ رَجُلٌ»، أَوْ: «زَيْدٌ كَرِيمٌ»؛ وَلَأِنَّ بَيْنَ النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ هُنَا تَلاَزُمًا (٢) مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، فَلَا بَرَاءَةَ مِنَ الشِّرْكِ وَعِبَادَةِ غَيْرِ اللهِ التَّلازُمُ بَيْنَ النَّفِي اللهِ التَّلوَمُ بَيْنَ الشَّوْكِ وَعِبَادَةِ غَيْرِ اللهِ التَّفْيِ اللهِ النَّفْيِ اللهِ إِلاَّ بِالْبَرَاءَةِ مِنْ كُلِّ مَعْبُودٍ سِوى اللهِ. وَالإَثْباتِ وَالإِثْباتِ وَالإَثْباتِ وَالإَثْباتِ

وَكَمَا تَضَمَّنَتِ الْعِلْمَ، فَهِي تَتَضَمَّنُ الْعَمَلَ، وَلاَ يُتَصَوَّرُ وُجُودُ شَهَادَةٍ وَإِذْعَانٍ وَإِثْيَانٍ بِمَدْلُولِهَا إِلاَّ مَعَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، وَهَذَا الَّذِي قَرَّرْنَاهُ تَدُلُّ عَلَيْهِ وَإِذْعَانٍ وَإِثْيَانٍ بِمَدْلُولِهَا إِلاَّ مَعَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، وَهَذَا الَّذِي قَرَّرْنَاهُ تَدُلُّ عَلَيْهِ عِبَارَاتُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ اللَّغُويِيِّنَ وَالْمُفَسِّرِينَ وَغَيْرِهِمْ.

وَالإِلَهُ: وُضِعَ لِكُلِّ مَعْبُودٍ، حَقًّا كَانَ أَوْ بَاطِلاً؛ لأَنَّهُ مُشْتَقُّ مِنْ الإِلَهَةِ بِمَعْنَى الْعِبَادَةِ.

قَالَ فِي «الْقَامُوسِ»: أَلَهَ يَأْلُهُ إِلاَهَةً (٣) وَأُلُوهِيَّةً: عَبَدَ يَعْبُدُ عِبَادَةً، وَكُلُّ مَنْ عَبَدَ شَيْئًا، فَقَدِ اتَّخَذَهُ إِلَهًا. إِنْتَهَى (٤).

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿إِلَهُ اللَّهُ إِنْسُمُ جِنْسٍ، يَقَعُ عَلَى كُلِّ مَعْبُودٍ، وَالْإِلَهُ:

⁽۱) في «ط»: «فلا تفيده».

⁽۲) في «ط»: «تلازم».

⁽٣) في «ط»: «آلهة».

⁽٤) انظر: «القاموس المحيط» للفيروز أبادي (ص١٦٠٣)، (مادة: أله).

بِمَعْنَى الْمَأْلُوهِ ؛ كَالْكِتَابِ بِمَعْنَى الْمَكْتُوبِ.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلامِ: الإِلَهُ: هُوَ الَّذِي تَأْلُهُهُ الْقُلُوبُ مَحَبَّةً، وَذُلاً، وَإِنَابَةً، وَذُلاً،

وَكَذَا قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ وَابْنُ رَجَبٍ وَغَيْرُهُمَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ: وَبَعْدَ التَّعْرِيفِ وَالتَّقْخِيم صَارَ عَلَمًا عَلَى رَبِّنَا _ جَلَّ وَعَلاَ _.

قَالَ سِيبَوَيْهِ: هُوَ أَعْرَفُ الْمَعَارِفِ.

قَالَ تَعَالَى مُتَمَدِّحًا بِذَلِكَ: ﴿ هَلَ تَعَلَّمُ لَهُ سَمِيًّا ۞ [سورة مريم آية: ٦٥].

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ بِمَعْنَى الْعِبَادَةِ قَوْلُ رُوْبَةً (٢):

للهِ دَرُّ الْغَـانِيَاتِ الْمُلَدَّهِ سَبَّحْنَ وَاسْتَرْجَعْنَ مِنْ تَأَلِّهِي (٣) يَعْنِي: تَعَبُّدِي (٤).

وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «وَيَذَرَكَ وَإِلاَهَتَكَ» (٥)؛ أَيْ: عِبَادَتَكَ (٦)، وَزْنًا وَمَعْنُى.

⁽۱) انظر: «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (١/ ١٣٦)، (١/ ٣٦٥).

⁽۲) انظر: «ديوانه»، (ص١٦٥).

⁽٣) في (ط): «تألُّه».

⁽٤) في «ط»: «تعبد».

⁽٥) في «ط»: «وإلهتكَ».

⁽٦) رواه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (١/٥٤)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٥٤/١).

وَأَمَّا التَّعْبِيدُ، فَهُو فِي الأَصْلِ التَّذْلِيلُ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ(١): تُبَارِي عِتَاقًا نَاجِيَاتٍ وَأَتْبَعَتْ وَظِيفًا وَظِيفًا فَوْقَ مَوْرٍ مُعَبَّدِ
وَالْمَوْرُ الْمُعَبَّدُ هُوَ الطَّرِيقُ الْمُذَلَّلُ.

وَفِي الْإِصْطِلاَحِ هِيَ أَخَصُّ؛ لأَنَّهُ لاَ بُدَّ فِيهَا مِنْ وُجُودِ الرُّكْنِ الأَعْظَم، وَهُو الْحُبُّ، قَالَ فِي «الْكَافِيَةِ»(٢):

وَعِبَادَةُ الرَّحْمَنِ غَايَةُ حُبِّهِ مَع ذُلِّ عَابِدِهِ هُمَا قُطْبَانِ وَعَلَيْهِمَا فَلَـكُ الْعِبَادَةِ دَائِرٌ مَا دَارَ حَتَّى قَامَتِ الْقُطْبَانِ وَعَلَيْهِمَا فَلَـكُ الْعِبَادَةِ دَائِرٌ مَا دَارَ حَتَّى قَامَتِ الْقُطْبَانِ وَعَلَيْهِمَا فَلَـكُ الْعِبَادَةِ دَائِدِ لاَ بِالْهَوَى وَالنَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ (٣) وَمَدَارُهُ بِالْأَمْرِ رَسُولِهِ لاَ بِالْهَوَى وَالنَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ (٣) وَالْقُطْبُ: الأُسُّ الَّذِي عَلَيْهِ الْمَدَارُ.

وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ الْمَقْصُودَ نَفْيُ اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ عَنْ غَيْرِهِ تَعَالَى، لاَ وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ الْمَقْصُودَ نَفْيُ اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ عَنْ غَيْرِهِ تَعَالَى، لاَ وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ الْمَقْصُودَ نَفْيَ وَجُودِهِ مُكَابَرَةٌ لِلْحِسِّ وَالنَّصِّ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱتَّغَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةَ لِيَكُونُواْ لَهُمْ عِزَّا ﴾ (٤) [سورة مريم آية: ٨١].

وَقَالَ: ﴿ أَيِفَكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴾ [سورة الصافات آية: ٨٦] .

وَقَالَ عَنْ صَاحِب يسَ: ﴿ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ ءَالِهِكَةً ﴾ [سورة يسَ آية: ٢٣] .

ما المَقْصُودُ بالنَّفْي ؟

⁽۱) هو طرفة بن العبد، انظر: «ديوانه» (ق١/ ١٣)، (ص١٣).

⁽٢) انظر: «شرح الكافية الشافية» (١/ ٢٥٣).

⁽٣) البيتان الأخيران ساقطان من «ط».

⁽٤) في «ط»: «من دونه آلهة».

فَسَمَّى مَعْبُودَاتِهِمْ _ عَلَى إِخْتِلَافِ أَجْنَاسِهَا _ آلِهَةً، وَعِبَادَةُ غَيْرِ اللهِ وُجِدَتْ وَانْتَشَرَتْ وَاشْتَهَرَتْ فِي الأَرْضِ مِنْ عَهْدِ قَوْم نُوح.

وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ مَنْ عَبَدَ شَيْئًا، فَقَدِ اتَّخَذَهُ إِلَّهًا، وَيَدُلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ

تَعَالَى: ﴿ قُلْ يَكَأَيُّهَا ٱلْكَافِرُونَ ﴾ [سورة الكافرون آية: ١] .

تَقْدِيرِ خَبَرِ وَقَدْ غَلِطَ هُنَا بَعْضُ الأَغْبِيَاءِ، وَقَدَّرَ الْخَبَرَ: «مَوْجُودٌ»، وَبَعْضُهُمْ «لا». قَدَّرَهُ: «مُمْكِنٌ»، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ لاَ يُوجَدُ وَلاَ يُمْكِنُ وُجُودُ إِلَهٍ آخَرَ، وَهَذَا جَهْلٌ بِمَعْنَى الإِلَهِ، وَلَوْ أُرِيدَ بِهَذَا الإِسْمِ الإِلَهُ الْحَقُّ وَحْدَهُ، لَمَا صَحَّ النَّفْيُ مِنْ أَوَّلِ وَهْلَةٍ.

الصَّوَابُ في والصَّوَابُ : أَنْ يُقَدَّرَ الْخَبَرُ: «حَقُّ»؛ لأِنَّ النِّزَاعَ بَيْنَ الرُّسُلِ وَقَوْمِهِمْ تقدير خبر فِي كَوْنِ آلِهَتِهِمْ حَقًّا أَوْ بَاطِلاً.

«لا». قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِبَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالِ مُّبِينٍ ﴾ [سورة سبا

أية: ٢٤]. لا نِزاعَ في وأَمَّا إِلَهِيَّةُ إِلَهِيَّةِ اللهِ

خَطَأٌ في

وأَمَّا إِلَهِيَّةُ اللهِ، فَلاَ نِزَاعَ فِيهَا، وَلَمْ يَنْفِهَا أَحَدٌّ مِمَّنْ يَعْتَرِفُ بِالرُّبُوبِيَّةِ، لَكِنْ زَعَمُوا أَنَّ إِلَهِيَّةَ أَنْدَادِهِمْ وَأَصْنَامِهِمْ حَقٌّ أَيْضًا.

زَعْمُ أَحقية وَلَذَلِكَ قَالَتْ لَهُمْ الرُّسُلُ (١): ﴿ أَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنَ إِلَا عَنْمُوهُ السورة المندادِ الأعراف آية: ١٥٥].

والأصنام وعادر مِنْهُمْ مَنْ جَحَدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَهَا وَحِدَّا ﴾ [سورة ص زعمٌ باطلٌ آية: ٥] لَمَّا دُعِيَ إِلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ، فَأَنْكُرُوا إِبْطَالَ عِبَادَتِهَا الْمُسْتَلْزِمَ لإِبْطَالِ تَسْمِيَتُهَا.

⁽۱) في «ط»: «رسلهم».

وَهَذَا مُسْتَفِيضٌ عِنْدَهُمْ، قَدِ ارْتَاضَتْ بِهِ أَلْسِنَتُهُمْ، لاَ يَحْتَاجُونَ فِيهِ إِلَى مُوْقِفٍ وَمُعْلِّمٍ، بَلْ عَرَفُوهُ بِمُجَرَّدِ الْوَضْع.

قَالَ أَبُو جَهْلٍ لأَبِي طَالِبٍ لَمَّا دَعَاهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ إِلَى كَلِمَةِ الإِخْلَاصِ: معرفة أبي «أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؟ » (١) ، فَعَرَفَ بِعَرَبِيَّتِهِ أَنَّهَا تُبْطِلُ عِبَادَةً وَإِلَهِيَّةً جَهْلٍ لمعنى مَنْ عَبَدَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَقَوْمُهُ ، وَهَذَا قَصْرُ إِفْرَادٍ لاَ قَصْرُ قَلْبٍ ؛ لأَنَّ كلمةِ مَنْ عَبَدَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَقَوْمُهُ ، وَهَذَا قَصْرُ إِفْرَادٍ لاَ قَصْرُ قَلْبٍ ؛ لأَنَّ كلمةِ الْمَقْصُودَ إِفْرَادُهُ بِالإلَهِيَّةِ وَاسْتِحْقَاقِهَا.

فَيَكُونُ النَّفْيُ عَلَى هَذَا مُنْصَبًّا عَلَى الْخَبَرِ، وَهُوَ «حَقُّ» الْمُقَدَّرُ، وَمُو سَحَقٌ الْمُقَدَّرُ، وَعُو النَّهُ إِلَّا إِذَا وُصِفَ الإِسْمُ إِلَّا إِذَا وُصِفَ الإِسْمُ إِلَّا إِذَا وُصِفَ الإِسْمُ إِلَّا إِذَا وُصِفَ الإِسْمُ إِلَّا أَنْ عُنِيدُ مَا تَقَدَّمَ إِلاَّ إِذَا وُصِفَ الإِسْمُ إِلَّا عَنْ اللَّهُ إِلَى اللَّهُ إِلَى اللَّهُ اللَّهُ إِلَى اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللللللْمُ اللللْمُ الللللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللْمُ اللللْم

وَقِيلَ: لاَ إِلَهَ حَقُّ مَوْجُودٌ، فَحِينَئِذٍ يَسْتَقِيمُ الْكَلاَمُ، وَيَرْجِعُ إِلَى مَا قُلْنَا.

وَ «لاً» هَذِهِ هِيَ النَّافِيَةُ لِلْجِنْسِ، وَاسْمُهَا يُبْنَى مَعَهَا عَلَى الْفَتْحِ، عَلَى الْمَشْهُورِ، وَالْخَبَرُ مَا مَرَّ تَقْدِيرُهُ، وَ «إِلاً» أَدَاةُ اسْتِثْنَاءِ، وَمَا بَعْدَهَا هُوَ الْمَشْهُورِ، وَالْخَبَرُ مَا مَرَّ تَقْدِيرُهُ، وَ «إِلاً» أَدَاةُ اسْتِثْنَاءِ، وَمَا بَعْدَهَا هُوَ الْمُسْتَثُنَى، وَهُوَ مَرْفُوعٌ، وَالْعَامِلُ فِيهِ هُوَ الْعَامِلُ فِي الْخَبَرِ؛ لِأَنَّهُ بَدَلٌ مِنْهُ الْمُسْتَثُنَى، وَهُو مَرْفُوعٌ، وَالْعَامِلُ فِيهِ هُو الْعَامِلُ فِي الْخَبَرِ؛ لِأَنَّهُ بَدَلٌ مِنْهُ عِنْدَ الْبُصُريِّينَ، وَعِنْدَ الْكُوفِيِيِّينَ هُو عَطْفُ نَسَقِ.

قَالَ ثَعْلَبٌ: كَيْفَ يَكُونُ بَدَلاً وَهُوَ مُوجَبٌ، وَمَتْبُوعُهُ (٣) مَنْفِيٌ ؟ يُرِيدُ

⁽۱) رواه البخاري: الجنائز (۱۲۹٤)، ومسلم: الإيمان (۲٤)، عن سعيد بن المسيّب، عن أبيه.

⁽۲) في «ط»: «وتقديره».

⁽٣) في «ط»: «ومتنوعة».

أَنَّ التَّابِعَ وَالْمَتْبُوعَ لاَ بُدَّ أَنْ يَتَوَافَقَا نَفْيًا وَإِثْبَاتًا.

وَأُجِيبَ عَنْهُ بِأَنَّهُ بَدَلٌ مِنْهُ فِي عَمَلِ الْعَامِلِ، وَتَخَالُفُهُمَا فِي النَّفْيِ وَالْجِيبَ عَنْهُ بِأَنَّهُ بَدَلٌ مِنْهُ فِي عَمَلِ الْعَامِلِ، وَتَخَالُفُهُمَا فِي النَّفْيِ وَالْإِيجَابِ لاَ يَمْنَعُ الْبَدَلِيَّةَ.

وَأَجَابَ خَالِدٌ الأَرْهَرِيُّ بِأَنَّ مَحَلَّ اِشْتِرَاطِ ذَلِكَ فِي غَيْرِ بَدَلِ الْبَعْضِ. قُلْتُ: وَبِمَا قَالُوهُ يُعْلَمُ أَنَّ الْمُسْتَثَنَى مُغَايِرٌ لِلْمُسْتَثَنَى مِنْهُ مَعْنَى وَلَفْظًا، فَمِنْ أَجْهَلِ خَلْقِ اللهِ وَأَضَلِّهِمْ مَنْ فَهِمَ دُخُولَ الْمُشْتَثَنَى فِي الْمَنْفِيِّ وَلَا مُسْتَثَنَى فِي الْمَنْفِيِّ وَالْمُسْتَثَنَى فِي الْمُسْتَثَنَى فِي الْمُسْتَثَنَى فِي الْمُسْتَثَنَى فِي الْمُسْتَثَنَى فِي الْمُسْتَثَنَى فِي الْمُسْتَثَنَى مِنْهُ، فَكَيْفَ يَتَوَهَّمُ مَنْ يَعْقِلُ مَا يَقُولُ دُخُولَ الْمُشْبَتِ فِي الْمَنْفِيِّ، وَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْمُشْبَتِ فِي الْمَنْفِيِّ، وَهَلْ بَعْدَ هَذَا التَّوَهُم مِنَ الضَّلَالِ أَمَدٌ يُنْتَهَى إِلَيْهِ ؟

وَقَدْ تَرِدُ ﴿ إِلاَّ ﴾ بِمَعْنَى ﴿ غَيْرَ ﴾ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَ أَهُ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاً ﴾ [سورة الأنبياء آية: ٢٢]، وَذَلِكَ إِذَا كَانَ الْمَوْصُوفُ جَمْعًا أَوْ شِبْهَهُ.

وَيُؤَيِّدُهُ حَدِيثُ الاِسْتِفْتَاحِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ» (٢)، وَعَاقَبَتْ «غَيْرُ»، «إِلاَّ» فِي هَذَا الْمَحَلِّ، وَهِي تُفِيدُ مُغَايَرَةَ مَا قَبْلُهَا لِمَا بَعْدَهَا بِالذَّاتِ؛ كَمَا إِذَا قُلْتَ: جَاءَنِي رَجُلٌ غَيْرَ زَيْدٍ، أَوْ فِي الصِّفَاتِ؛ كَقَوْلِكَ: خَرَجْتَ بِوَجْهٍ غَيْرَ الَّذِي دَخَلْتَ بِهِ.

منْ معانى

([V])

⁽۱) «المثبت في المنفى» ساقطة من «ط».

⁽٢) رواه أبو داود: الصلاة (٧٧٦)، والترمذي: الصلاة (٢٤٣)، وابن ماجه: إقامة الصلاة والسنة فيها (٨٠٦)، عن عائشة _ رضي الله عنها _.

[الردعلي الرسالة]

إِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ رُفِعَ لِي (١) رِسَالَةٌ لِرَجُلٍ فَارِسِيٍّ تَكَلَّمَ فِيهَا عَلَى «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ»، وَأَتَى بِخَلْطٍ وَضَلاَلٍ يُخَالِفُ مَا عَلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي هَذَا الْمَقَامِ.

*[خطأُ عبارة: «المتوحِّد بجميع الجهات»]

* مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ إِفْتَتَحَ رِسَالَتَهُ بِقَوْلِهِ: «الْحَمْدُ للهِ الْمُتَوَحِّدِ بِجَمِيعِ
الْجِهَاتِ.

وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ دَائِرَةٌ بَيْنَ أَمْرَيْن:

إِمَّا سُوءُ الْمُعْتَقَدِ، وَالْقَوْلُ بِأَنَّهُ - تَعَالَى - فِي كُلِّ مَكَانٍ كَمَا هُوَ قَوْلُ أَهْلِ الْحُلُولِ.

وَإِمَّا الْجَهْلُ بِالْعَرَبِيَّةِ وَمَعَانِي الْحُرُوفِ، وَلاَ يُقَالُ: إِنَّ «الْبَاءَ» بِمَعْنَى «مِنْ»؛ لأَنَّهَا لاَ تَنُوبُ إِلاَّ عَنْ «مِنْ» التَّبُعِيضِيَّةِ، وَيُشْتَرَطُ فِي نِيَابَتِهَا أَنْ

⁽١) في «ط»: «إليَّ».

تُشْرَبَ مَعْنَى لاَ يُسْتَفَادُ مِنْ «مِنْ»، وَقَدِ اجْتَمَعَ الأَمْرَانِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ ﴾ [سورة الإنسان آية: ٦]، وَقَوْلِ الشَّاعِرِ (١): شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ

*[خَطَأُ عبارة: «وبالله التمسك»]

*ثمَّ قَالَ فِي رِسَالَتِهِ: «وَبِاللهِ التَّمَسُّكُ وَالإعْتِصَامُ».

وَالتَّمَسُّكُ إِنَّمَا يَكُونُ بِدِينِهِ، وَكِتَابِهِ، وَأَمْرِهِ، وَلاَ يُقَالُ: تَمَسَّكْتُ بِاللهِ؛ لأَنَّ التَّمَسُّكَ بِمَعْنَى الإِلْتِزَامِ، وَالأَخْذِ، وَالثَبَّاتِ، وَلاَ تَلِيقُ هَذِهِ الْمَعَانِي هَاهُنَا.

*[الخطأ في معنى الإله واللغة]

* وَقَالَ فِي رِسَالَتِهِ: ﴿إِنَّ الْإِلَهَ وُضِعَ فِي اللَّغَةِ لِلْمَعْبُودِ فَقَطْ، لاَ بِقَيْدِ الْحَقِيقَةِ أَوِ الْبُطْلاَنِ».

وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ كَذِبٌ عَلَى اللَّغَةِ؛ فَإِنَّ كُتُبَ اللَّغَةِ بِأَجْمَعِهَا دَلَّتْ وَهَذِهِ الْعُبَارَةُ كَذِبُ عَلَى اللَّغَةِ؛ فَإِنَّ كُتُبَ اللَّغَةِ بِأَجْمَعِهَا ، وَقَرَّرَتْ أَنَّ «إِلَهُ اللَّهُ مَوْضُوعٌ لِكُلِّ مَعْبُودٍ، وَأَدِلَّةُ ذَلِكَ تُعْرَفُ فِي مَوَاضِعِهَا، فَلاَ نُطِيلُ بِذِكْرِهَا.

⁽۱) هو أبو ذؤيب الهذلي، انظر: «ديوانه»، (ص:٤٧)، و«ديوان الهذليين» (١/ ٥١)، و «خزانة الأدب» (٧/ ٩٧)، وقوله: «لهن نئيج» أي: مَرُّ سريع.

⁽٢) في «ط»: «الإله».

وَأَيْضًا هَذِهِ الْعِبَارَةُ فَاسِدَةٌ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى؛ فَإِنَّهُ لاَ يُتَصَوَّرُ وَلاَ يُوجَدُ إِلَهٌ غَيْرُ مُقَيَّدٍ، وَلاَ مَوْصُوفٌ بِحَقِّ أَوْ بَاطِلٍ، هَذَا كَلاَمٌ لاَ يُعْقَلُ، فَكَيْفَ إِلَهٌ غَيْرُ مُقَيَّدٍ، وَلاَ مَوْصُوفٌ بِحَقِّ أَوْ يَاطِلٍ، هَذَا كَلاَمٌ لاَ يُعْقَلُ، فَكَيْفَ يُنْسَبُ إِلَى اللَّغَةِ أَوْ يُنْقَلُ؛ فَإِنَّ الْقِسْمَةَ فِي مُسَمَّى الإِلَهِ ثُنَائِيَّةٌ، إِمَّا حَقُّ أَوْ يُنْسَبُ إِلَى اللَّغَةِ أَوْ يُنْقَلُ؛ فَإِنَّ الْقِسْمَةَ فِي مُسَمَّى الإِلَهِ ثُنَائِيَّةٌ، إِمَّا حَقُّ أَوْ يَنْسَبُ إِلَى اللَّغَةِ أَوْ يُنْقَلُ؛ فَإِنَّ الْقِسْمَةَ فِي مُسَمَّى الإِلَهِ ثُنَائِيَّةٌ، إِمَّا حَقُّ أَوْ بَاطِلٌ، وَتَجُويِزُ الثَّالِثِ مُسْتَحِيلٌ عَقْلاً وَشُرْعًا، وَلاَ يَقُولُ هَذِهِ الْعِبَارَةَ إِلاَّ مَحْبُولٌ فِي عَقْلِهِ، جَاهِلٌ فِي حِكَايَتِهِ وَنَقْلِهِ.

*[خطأ القول بأن آلهة المشركين سميت آلهة باعتبار زعم من عبدها]

* وَقَالَ فِي رِسَالَتِهِ: "إِنَّ الإِلَهَ فِي "لاَ إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ" وَاقِعٌ عَلَى الإله (١)
الْحَقِّ، وَسُمِّيَتْ آلِهَةُ الْمُشْرِكِينَ (٢) آلِهَةً بِاعْتِبَارِ زَعْم مَنْ عَبدَهَا».

وَهَذَا مِنْهُ جَهْلٌ عَرِيضٌ، وَظُلُمَاتٌ مُرَكَّبَةٌ، كَيْفَ يَقَعُ فِي ذِهْنِ مَنْ لَهُ أَدْنَى تَعَقُّلٍ وَتَفَهُّم تَجْوِيزُ ذَلِكَ، وَأَنَّ الله وَرَسُولَه يُسَمِّيها آلِهة بِاعْتِبَارِ زَعْمِهِمْ، وَيُجَارِيهِمْ فِي هَذَا الزَّعْمِ وَالتَّسْمِيةِ، ثُمَّ يُكَفِّرُهُمْ بِهَذَا، وَيُبِيحُ زَعْمِهِمْ، وَيُحَارِيهِمْ فِي هَذَا الزَّعْمِ وَالتَّسْمِيةِ، ثُمَّ يُكَفِّرُهُمْ بِهَذَا، وَيُبِيحُ دِمَاءَهُمْ، وَأَمْوَالَهُمْ، وَنِسَاءَهُمْ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُرَتِّبُ عَلَى تَرْكِهِ وَالْبَرَاءَةِ مِنْهُ مَا رَتَّبَهُ مِنَ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَالْأَحْكَامِ الدُّنْيُويَةِ وَالْأَحْرَوِيَةِ ؟ وَلَمْ مَا رَتَّبَهُ مِنَ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَالْأَحْكَامِ الدُّنْيُويَةِ وَالْأَحْرَوِيَةِ ؟ وَلَوْ جَارَى قُرَيْشًا، وَسَمَّاهَا اسْمًا يَخْتَصُّ (٣) بِالْحَقِّ، لَمَا حَصَلَ وَلَوْ جِيدُ وَالْإِيمَانُ مِنْ مَدْلُولِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَلَمَا قَالُوا لَهُ: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهُ اللَّهُ إِلَهُا اللَّهُ اللَّهُ وَلَمَا قَالُوا لَهُ: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهُ اللَّهُ إِلَهُ اللَّهُ عَرِيلًا مَانُ مِنْ مَدْلُولِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَلَمَا قَالُوا لَهُ: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهُ اللَّهُ إِلَيْهُ إِلَيْهَا إِلَا اللَّهُ اللَّهُ إِلَيْهَا لَهُ إِلَيْهَا إِلَهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ فَي وَلَمَا قَالُوا لَهُ: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهُ اللَّهُمُ إِلَهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللللللْ اللللللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللللْ الللللللّهُ الللللْمُ الللللْمُ اللللّهُ ا

⁽١) «الإله» ساقطة من «خ».

⁽٢) «آلهة المشركين»: سقاطة من «ط».

⁽٣) في (ط): «تختص».

وَيَحِدُّا ﴾ (١) [سورة ص آية:٥]؛ لأِنَّ الْمُثْبَتَ عَيْنُ الْمَنْفِيِّ عَلَى زَعْمِ هَذَا، وَهُوَ الْإِلْهُ الْحَقُّ، وَهَذَا تَغْيِيرٌ لِدِينِ الإِسْلاَمِ، وَإِلْحَادٌ فِي مَعْنَى كَلِمَةِ الإِخْلاَصِ، وَالْحَادُ فِي مَعْنَى كَلِمَةِ الإِخْلاَصِ، وَتَأْيِيدٌ لِمَا زَعَمَهُ عُبَّادُ الأَصْنَامِ مِنْ أَنَّهَا حَقُّ لاَ بَاطِلٌ، ﴿ وَلَكِكِنَّ أَكُثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الانعام آية: ٣٧].

وَلِذَلِكَ رَاجَ بَهْرَجُهُ عَلَى جَهَلَةِ الْمُدَّعِينَ للِطَّلَبِ، أَتْبَاعِ كُلِّ نَاعِقٍ، اللَّذِينَ لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَؤُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ فِي الْمُعْتَقَدِ، الَّذِينَ لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَؤُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ فِي الْمُعْتَقَدِ، فَأَيُّ رِيحٍ هَبَّتْ، مَالَتْ بِهِمْ، وَأَيُّ غَرَضٍ عَرَضَ، عَصَفَهُمْ، فَنَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكُورِ، وَمِنَ الضَّلَالِ بَعْدَ الْهُدَى، وَمِنَ الْغَيِّ بَعْدَ الرَّشَادِ.

وَيَرُدُّهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ ٱلظَّالِمِينَ بِعَايَاتِ ٱللَّهِ يَجَحَدُونَ ﴾ [سورة الأنعام آية: ٣٣] .

وَقَوْلُهُ: ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَاسْتَيْقَنَتُهَا أَنفُسُهُمْ ﴾ [سورة النمل آية: ١٤] الآية. فَإِنَّ فِيهَا أَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ بُطْلَانَهَا، وَلاَ يَعْتَقِدُونَ فِي الْبَاطِنِ أَنَّهَا حَتُّ. فَإِنَّ فِيهَا أَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ بُطْلَانَهَا، وَلاَ يَعْتَقِدُونَ فِي الْبَاطِنِ أَنَّهَا حَتُّ. وَهَذَا يُبْطِلُ قَوْلَهُ: «سُمِّيَتْ آلِهَةً بِاعْتِبَارِ اعْتِقَادِ مَنْ عَبَدَهَا»، وَيُبْطِلُ قَوْلَهُ: «إنَّ أَنُهُم عَبَادَةً إِلاَّ مَعَ اعْتِقَادِ الْعَابِدِ أَنَّهَا حَتُّ ». قَوْلَهُ: «إنَّ (٢) الْعِبَادَةَ لاَ تُسَمَّى عِبَادَةً إِلاَّ مَعَ اعْتِقَادِ الْعَابِدِ أَنَّهَا حَتُّ ».

* [خطأ قول الفارسي: إن «إله» وضع للمفهوم الكلي] * وَقَالَ فِي رِسَالَتِهِ: «إِنَّ «إِلَهُ " وُضِعَ لِلْمَفْهُومِ الْكُلِّيِّ »، يُرِيدُ بِهِ تَقْرِيرَ

⁽١) في «ط»: ﴿ وَلَكِكِنَ أَكْتُ أَلْنَكَ إِسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٣٠].

⁽٢) في «ط»: «وإن».

مَا مَرَّ مِنَ الْبَاطِلِ _ وَالْكُلِّيُّ هُوَ الَّذِي لاَ يَتَقَيَّدُ بِذَاتٍ وَلاَ بِصِفَةٍ _.

وَهَذِهِ قَضِيَّةٌ كَاذِبَةٌ خَاطِئَةٌ، لَمْ يُوضَعْ إِلاَّ لِلْجِنْسِ الشَّائِعِ فِي أَفْرَادِهِ، وَالْمَعَانِي الْكُلِّيَّةُ لاَ تُوجَدُ إِلاَّ ذِهْنِيَّةً لاَ خَارِجِيَّةً؛ وَلِذَلِكَ ضَلَّ مَنْ ضَلَّ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ فِي إِثْبَاتِ وُجُودِ الرَّبِّ، وَوُجُودِ ذَاتِهِ، وَقَالَ بِنَفْيِ الصِّفَاتِ بِنَاءً الْمُتَكَلِّمِينَ فِي إِثْبَاتِ وُجُودِ الرَّبِّ، وَوُجُودِ ذَاتِهِ، وَقَالَ بِنَفْيِ الصِّفَاتِ بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْكُلِّيَ لاَ يَتَقَيَّدُ وَلاَ يَتَخَصَّصُ بِصِفَةٍ مِنَ الصِّفَاتِ، وَهَذَا مِنْ أَكْبَرِ عَلَى أَنَّ الْكُلِّيَ لاَ يَتَقَيَّدُ وَلاَ يَتَخَصَّصُ بِصِفَةٍ مِنَ الصِّفَاتِ، وَهَذَا مِنْ أَكْبَرِ قَلَى الْكُلِّيَ لاَ يَتَقَيَّدُ وَلاَ يَتَخَصَّصُ بِصِفَةٍ مِنَ الصِّفَاتِ، وَهَذَا مِنْ أَكْبَرِ قَلَى أَنَّ الْكُلِّيَ لاَ يَتَقَيَّدُ وَلاَ يَتَخَصَّصُ بِصِفَةٍ مِنَ الصِّفَاتِ، وَهَذَا مِنْ أَكْبَرِ قَلَى الْكُلِي اللهِ مُ اللَّكِي عَرَّ إِلَيْهِمُ الْكُفْرَ الْجَلِيَّ، وَجَحْدَ مَا فِي الْكِتَابِ (١) فَوَاعِدِهِمْ وَإِفْكِهِمُ اللَّذِي جَرَّ إِلَيْهِمُ الْكُفْرَ الْجَلِيَّ، وَجَحْدَ مَا فِي الْكِتَابِ (١) مِنَ الصَّفَاتِ، وَكَلَامُ السَّلَفِ فِي تَكْفِيرِهِمْ وَتَضْلِيلِهِمْ مَوْجُودٌ مَشْهُورٌ لاَ فَطِيلُ بِذِكْرِهِ.

فَمِنْ أَقَلِّ مَا قِيلَ فِيهِمْ: قَوْلُ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ: «حُكْمِي فِي أَهْلِ الْكَلَامِ أَنْ يُضْرَبُوا بِالْجَرِيدِ، وَالنِّعَالِ، وَيُطَافَ بِهِمْ فِي الْعَشَائِرِ، وَالنَّعَالِ، وَيُطَافَ بِهِمْ فِي الْعَشَائِرِ، وَالْقَبَائِلِ، وَيُقَالَ: هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَأَقْبَلَ عَلَى عِلْمِ الْكَلَامِ»(٢).

وَأَصْلُ ضَلاَلِ جَهْمٍ أَنَّهُ لَقِيَ قَوْمًا مِنْ السُّمَنِيَّةِ، فَجَادَلَهُمْ بِالْكَلاَمِ وَالْمَنْطِقِ، فَقَالُوا لَهُ: أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ لَكَ إِلَهًا؟! قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: فَهَلْ وَالْمَنْطِقِ، فَقَالُوا لَهُ: أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ لَكَ إِلَهًا؟! قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: فَهَلْ رَأَيْتَهُ هُوْ فَقَالُوا: فَهَلْ رَأَيْتَهُ هُوْ فَقَالُ لَا يَدْرِي مَنْ يَعْبُدُ، ثُمَّ اسْتَدْرَكَ حُجَةً مِنْ جِنْسِ حُجَجِ النَّصَارَى، يَوْمًا، لاَ يَدْرِي مَنْ يَعْبُدُ، ثُمَّ اسْتَدْرَكَ حُجَةً مِنْ جِنسِ حُجَجِ النَّصَارَى،

⁽١) في «ط»: زيادة «والسنة».

⁽٢) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ١١)، والخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (ص: ٧٨).

وَقَالَ لَهُمْ: أَنْتُمْ تَقُولُونَ بِوُجُودِ الرُّوحِ، هَلْ رَأَيْتُمُوهَا أَوْ سَمِعْتُمُوهَا أَوْ لَمَعْتُمُوهَا أَوْ لَمَعْتُمُوهَا أَوْ لَمَعْتُمُوهَا أَوْ ذُقْتُمُوهَا؟ قَالُوا: لاَ، قَالَ: فَكَذَلِكَ هُوَ رُوحٌ غَائِبٌ عَنِ لَمَسْتُمُوهَا أَوْ ذُقْتُمُوهَا؟ قَالُوا: لاَ، قَالَ: فَكَذَلِكَ هُوَ رُوحٌ غَائِبٌ عَنِ الأَبْصَار.

وَهَذَا الْكَلاَمُ الَّذِي أَوْرَدَهُ السُّمَنِيَّةُ عَلَى جَهْمٍ بَاطِلٌ مُمَوَّهُ، وَهَوُلاَءِ يُقَالُ لَهُمْ: السُّفُسُطَائِيَّةُ، وَأَصْلُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَمَعْنَاهَا: الْحِكْمَةُ الْمُمَوَّهَةُ. وَأَصْلُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَمَعْنَاهَا: الْحِكْمَةُ الْمُمَوَّهَةُ. وَأَصْلُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَمَعْنَاهَا: الْحِكْمَةُ الْمُمَوَّهَةُ. وَحَتُ الْأَكْلَامِ أَنْ يُقَالَ: مَا لاَ يُحَسُّ وَلاَ يُمْكِنُ الإِحْسَاسُ بِهِ، لاَ يَكُونُ مَوْجُودًا، مَوْجُودًا، فَمَوَّهُوا بِأَنَّ مَا لاَ يُحِسُّهُ هُو وَيُدْرِكُهُ بِحَواسِّهِ، لاَ يَكُونُ مَوْجُودًا، فَارْتَبَكَ الْغَبِيُّ، وَلَمْ يُفَرِّقُ بَيْنَ مَا لاَ يُمْكِنُ إِحْسَاسُهُ، وَمَا لاَ يُدْرِكُهُ هُو اللهَ يُمْكِنُ إِحْسَاسُهُ، وَمَا لاَ يُدْرِكُهُ هُو بَحَواسِّهِ.

فَأَجَابَ بِجَوَابِهِ الْفَاسِدِ الْمُتَقَدِّمِ، وَلَوْ هُدِيَ لِلْعَقْلِ وَالنَّقْلِ، لَفَرَّقَ بَيْنَ الْعِبَارَتَيْنِ، وَقَالَ لَهُمْ: اللهُ تَعَالَى يُمْكِنُ الإِحْسَاسُ بِهِ، فَيُرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيُسْمَعُ كَلَامُهُ، وَقَدْ أَدْرَكَ مُوسَى كَلاَمَهُ بِحَاسَّةِ سَمْعِهِ، وَسَمِعَتْهُ مَلاَئِكَتُهُ، وَيُسْمَعُ كَلاَمُهُ بِحَاسَّةِ سَمْعِهِ، وَسَمِعَتْهُ مَلاَئِكَتُهُ، وَيُسْمَعُ كَلاَمُهُ بِحَاسَّةِ سَمْعِهِ، وَسَمِعَتْهُ مَلاَئِكَتُهُ، وَمُا شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ، وَالإِنْسَانُ يُقِرُّ ضَرُورَةً بِوجُودٍ أَشْيَاءَ لاَ يُحِسُّ بِهَا هُو؛ مِمَّا يُعْرَفُ بِضَرُورَةِ الْعَقْلِ؛ كَوْجُودٍ بَعْضِ الأَمَاكِنِ وَالأُمْمِ، بَلْ وَأَصْلُهُ مِمَّا يُعْرَفُ بِضَرُورَةِ الْعَقْلِ؛ كَوْجُودٍ بَعْضِ الأَمَاكِنِ وَالأُمْمِ، بَلْ وَأَصْلُهُ اللّهِ عُرَفُ بَعْرَفُ مَا قَلْ، لَكِنَّهُ اللّهُ يُحِسُّ بِهِ هُو، وَلاَ يُنْكِرُهُ عَاقِلٌ، لَكِنَّهُ لِلْكَانُ يُحِسَّ بِهِ هُو، وَلاَ يُنْكِرُهُ عَاقِلٌ، لَكِنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يُحِسَّ بِهِ هُو، وَلاَ يُنْكِرُهُ عَاقِلٌ، لَكِنَّهُ يُمْكُنُ أَنْ يُحِسَّ بِهِ غَيْرُهُ.

فَإِحْسَاسُ الإِنْسَانِ نَوْعٌ، وَإِمْكَانُ الْإِحْسَاسِ نَوْعٌ آخَرُ، وَبِسَبَبِ عَدَمِ التَّقْرِقَةِ ضَلَّ جَهْمٌ وَشِيعَتُهُ، وَجَرَّهُ الْكَلاَمُ الْمُمَوَّةُ إِلَى الْكُفْرِ الْبَوَاحِ، وَالْإِنْسِلاَخِ مِنَ الدِّينِ، فَكَيْفَ يَقُولُ عَاقِلٌ بِقَوْلٍ لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهِ، وَلاَ يَصِحُّ لَهُ وَالإِنْسِلاَخِ مِنَ الدِّينِ، فَكَيْفَ يَقُولُ عَاقِلٌ بِقَوْلٍ لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهِ، وَلاَ يَصِحُّ لَهُ

مَعْنَى عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالإِيمَانِ، وَيَعْتَمِدُ عِبَارَةً مَنْطِقِيَّةً فِي مِثْلِ هَذَا الشَّأْنِ، هَذَا لَوَّ سُلِّمَ أَنَّ الْمَنَاطِقَةَ أَوْرَدُوهَا هُنَا.

وَالصَّوَابُ أَنَّهَا مُخْتَلَقَةٌ لاَ مَحْكِيَّةٌ، مَعَ أَنَّ عِبَارَةَ صَاحِبِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ فَاسِدَةٌ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، وَهُو أَنَّهُ زَعَمَ فِي أَوَّلِ رِسَالَتِهِ: أَنَّ الْمُرَادَ بِاسْمِ الْإِلَهُ الْحَقُّ، وَأَنَّ آلِهَةَ الْمُشْرِكِينَ سُمِّيتْ بِذَلِكَ بِاعْتِبَارِ اعْتِقَادِهِمْ الْإِلَهُ الْحَقُّ، وَأَنَّ آلِهَةَ الْمُشْرِكِينَ سُمِّيتْ بِذَلِكَ بِاعْتِبَارِ اعْتِقَادِهِمْ فِيهَا، وَقَدْ تَقَدَّمَ هَذَا عَنْهُ، وَلَكِنْ سِيقَ هُنَا لِبَيَانِ تَناقُضِهِ؛ فَإِنَّ التَّقْيِيدَ يُنَافِي الْمَعْنَى الْكُلِّيَ، فَكَلَامُهُ تَخْرِيفٌ وَظُلْمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، ﴿ وَمَن لَزَيجُعَلِ الْمَعْنَى الْكُلِّيِّ، فَكَلَامُهُ تَخْرِيفٌ وَظُلْمَاتُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، ﴿ وَمَن لَزَيجُعَلِ اللّهَ لَهُ نُورً فَمَا لَهُ مِن فُورٍ النور آية: ١٤٠، وَفِي آخِرِ كَلَامِهِ اضْطَرَبَ وَقَالَ: وَضِعَ لِلْمَفْهُومِ الْكُلِّيِّ، وَإِنْ لَمْ يُوجَدْ مِنْهُ إِلاَّ فَرْدٌ كَالشَّمْسِ، وَهَذَا مَعَ مُنْ وُجُوهٍ: هُمَا لَقَدَّمَ، فَهُو غَلَطٌ قَبِيحٌ مِنْ وُجُوهٍ:

مِنْهَا : أَنَّهُ يَلْزَمُ عَلَيْهِ أَنَّ الْمَنْفِيَّ عَيْنُ الْمُثْبَتِ، وَأَنَّ «إِلَهُ مُسَاوٍ (١) لا سْمِ اللهِ فِي مَعْنَاهُ، وَمَدْلُولِهِ، وَهَذَا ضَلاَلٌ مُبِينٌ، وَلاَ يَسْتَقِيمُ مَعَهُ نَفْيُ السِّمِ اللهِ فِي مَعْنَاهُ، وَلاَ تَدُلُّ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ عَلَى التَّوْحِيدِ، عَلَى زَعْمِ هَذَا ؛ إلَهِيَّةِ مَا سِوى اللهِ، وَلاَ تَدُلُّ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ عَلَى التَّوْحِيدِ، عَلَى زَعْمِ هَذَا ؛ لأَنَّ الْمَنْفِيَّ هُوَ الْمُثْبَتُ، فَأَيُّ نَفْيٍ وَأَيُّ تَوْحِيدٍ يَبْقَى مَعَ اتِّحَادِهِمَا مَعْنَى ؟! لأَنَّ النَّهُ سَمَّى مَعْبُودَاتِ الْمُشْرِكِينَ آلِهَةً ، وَأَنَّ الله سَمَّى مَعْبُودَاتِ الْمُشْرِكِينَ آلِهَةً ، وَأَنَّ الله سَمَّى مَعْبُودَاتِ الْمُشْرِكِينَ آلِهَةً ، وَأَنْ الله سَمَّى مَعْبُودَاتِ الْمُشْرِكِينَ آلِهَةً ، وَأَنْ الله سَمَّى مَعْبُودَاتِ الْمُشْرِكِينَ آلِهَةً ، وَأَنَّ الله سَمَّى مَعْبُودَاتِ الْمُشْرِكِينَ آلِهَةً ، وَأَنْ الله سَمَّى مَعْبُودَاتِ الْمُشْرِكِينَ آلِهَةً ، وَأَنَّ الله سَمَّى مَعْبُودَاتِ الْمُشْرِكِينَ آلِهَةً ، وَأَنْ الله عَبَادَتَهَا، وَإِلَهُ يَتَهَا.

وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَأَتَّغَذُواْ مِن دُوبِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِيَكُونُواْ لَمُمْ عِزُا ﴾ [سورة مريم، آية: ٨١].

⁽١) في «ط»: «وأنه مُسَاوٍ».

وَقُوْلُهُ عَنْ صَاحِبِ يسَ: ﴿ ءَأَتَخِذُ مِن دُونِهِ عَالِهِكَ ۚ ﴿ السَّورة يسَ، اللَّهُ اللَّهُ عَنْ صَاحِبِ يسَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَنْهُمْ شَيْئًا، وَلاَ يُنْقِذُونَهُمْ. اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَنْهُمْ شَيْئًا، وَلاَ يُنْقِذُونَهُمْ.

وَقَالَ مُنْكِرًا عَلَى مَنْ عَبَدَ سِواهُ، ﴿ وَأَتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَ لَا لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴾ [سورة يسّ، آية: ٧٤].

وَحَكَى عَنْ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ: أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ: ﴿ أَبِفْكًا ءَالِهَةَ دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴾ [سورة الصافات، آية: ٨٦]، جَعَلَهَا إِفْكًا مَعَ تَسْمِيَتِهَا آلِهَةً.

فَأَيُّ شُبْهَةٍ تَبْقَى مَعَ هَذَا ؟ وَكَيْفَ يَقُولُ مَنْ يَسْمَعُ هَذِهِ الآيَاتِ وَيَفْهَمُهَا: إِنَّ اللهَ سَمَّاهَا آلِهَةً بِاعْتِبَارِ اعْتِقَادِ الْمُشْرِكِينَ، وَإِنَّ «إِلَهُ» وُضِعَ لِلإِلَهِ الْحُقِّ، وَلاَ يُقَالُ لِغَيْرِهِ إِلَهُ، فَنَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْجَهْلِ الْمُعْمِي (١).

وَقُونُ الْمَنَاطِقَةِ: إِنَّ الشَّمْسَ وُضِعَتْ لِكُلِّ كَوْكَبِ نَهَارِيٍّ، مَرْدُودُ؛ لِأَنَّ اللهَ هُو الَّذِي وَضَعَ الأَسْمَاءَ، وَعَلَّمَهَا آدَمَ، وَحِينَ التَّعْلِيمِ وَالْوَضْعِ، لَمْ لَأِنَّ اللهَ هُو الَّذِي وَضَعَ الأَسْمَاءَ، وَعَلَّمَهَا آدَمَ، وَحِينَ التَّعْلِيمِ وَالْوَضْعِ، لَمْ يَكُنْ فِي الْخَارِجِ إِلاَّ هَذَا الْكَوْكَبُ الْمَعْرُوفُ، فَدَعْوى دُخُولِ غَيْرِهِ لَوْ يَكُنْ فِي الْخَارِجِ إِلاَّ هَذَا الْكَوْكَبُ الْمَعْرُوفُ، فَدَعْوى دُخُولِ غَيْرِهِ لَوْ فُرِضَ وُجُودُهُ لَهُ اللهَ فَيْرِهِ لَمُعْرُوفُ مَا وَجُودُهُ لَا يَا إِلاَ هَذَا الْكَوْكَ لَا اللهَ عَلْمُ وَلَا اللهُ وَعَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَلَا اللهُ الله

*[الرد عليه في زعمه أن الاستثناء وقع من الإخراج المَنْوي] * وَقَالَ فِي رِسَالَتِهِ: «إِنَّ الإِسْتِثْنَاءَ وَقَعَ مِنَ الإِخْرَاجِ الْمَنْوِيِّ».

يُرِيدُ بِهِ: الْجَوَابَ عَنِ الْإعْتِرَاضِ الَّذِي مَرَّ، وَهُوَ أَنَّ كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ يُرِيدُ بِهِ: الْجَوَابَ عَنِ الْإِعْتِرَاضِ الَّذِي مَرَّ، وَهُوَ أَنَّ كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ _ عَلَى تَقْدِيرِهِ _ لاَ تُفِيدُ النَّفْيَ وَالْإِبْطَالَ لاِلِهَةِ الْمُشْرِكِينَ، وَلِكُلِّ مَا عُبِدَ مِنْ _ عَلَى تَقْدِيرِهِ _ لاَ تُفِيدُ النَّفْيَ وَالْإِبْطَالَ لاِلهَةِ الْمُشْرِكِينَ، وَلِكُلِّ مَا عُبِدَ مِنْ

⁽١) في «ط»: «وَالْعَمَىٰ».

دُونِ اللهِ، وَأَنَّ الْمُثْبَتَ عَيْنُ (١) الْمَنْفِيِّ، وَالْمُسْتَثَنَى نَفْسُ الْمُسْتَثَنَى مِنْهُ.

وَحَاصِلُ جَوابِهِ: أَنَّ الْإِخْرَاجَ وَالْإِبْطَالَ وَقَعَ بِالنِّيَّةِ، فَاسْتُثْنِيَ مِنْ هَذَا (٢) الْمَنْوِيُّ، وَهَذَا تَصْرِيحٌ مِنْهُ بِأَنَّ «لَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ» مَا نَفَتْ وَلاَ أَخْرَجَتْ هَذَا وَلاَ أَبْطَلَتْ شَيْئًا إِلاَّ بِالنِّيَّةِ، وَأَنَّهَا لَمْ تَدُلَّ عَلَى التَّوْحِيدِ بِاللَّفْظِ، وَهَذَا الْجَهْلُ الْعَرِيضُ الأَكْبَرُ لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ سَابِقٌ، وَلَمْ يَقُلْ بِهِ مَنْ يَفْهَمُ (٣) مَعْنَى الْجَهْلُ الْعَرِيضُ الأَكْبَرُ لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ سَابِقٌ، وَلَمْ يَقُلْ بِهِ مَنْ يَفْهَمُ (٣) مَعْنَى الْكَلَامِ، حَتَّى الْمُشْرِكُونَ يَعْرِفُونَ وَيَفْهَمُونَ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ إِبْطَالَ آلِهَتِهِمْ الْكَلَامِ، حَتَّى الْمُشْرِكُونَ يَعْرِفُونَ وَيَفْهَمُونَ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ إِبْطَالَ آلِهَتِهِمْ وَنَعْنَى الْمُشْرِكُونَ يَعْرِفُونَ وَيَفْهَمُونَ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ إِبْطَالَ آلِهَتِهِمْ وَنَعْنَى السَّحْقَاقِهَا الْعِبَادَةَ (٤)، وَلِذَلِكَ قَالُوا: ﴿ أَجَعَلَ الْآلِهُ لَهُ إِلَهُا وَحِدًا أَلَا اللّهُ عَلَى السَّعْفَودَ مِنَ وَنَفْيَ اسْتِحْقَاقِهَا الْعَبَادَةَ (٤) أَنَّهُ مِنَ اللَّفْظِ، وَعَرَفُوا الْمَعْنَى الْمُقْصُودَ مِنَ اللَّفْظِ، وَعَرَفُوا الْمَعْنَى الْمُقْصُودَ مِنَ اللَّفْظِ، وَعَرَفُوا الْمَعْنَى الْمُقْصُودَ مِنَ اللَّهُ إِلَهُ وَكُونُهِمْ عَرَفُوا الْمُوادَ مَنَ الْإِسْتِثْنَاءِ، وَكُلُّ هَذَا عَرَفُوهُ بِمُجَرَّدِ اللَّغَةِ، وَكُونُهِمْ عَرَبًا.

فَجَاءَ هَذَا الْفَارِسِيُّ الَّذِي لاَ يَعْرِفُ لُغَتَهُمْ، وَلاَ يُحْسِنُ شَيْئًا مِنْهَا، فَخَبَطَ خَبْطَ عَشْوَاءَ، وَهَرُولَ، وَلَكِنَّهُ فِي ظَلْمَاءَ، شِعْرًا:

مَا كُلُّ دَاعِ بِأَهْلٍ أَنْ يُصَاخَ لَهُ

كَمْ قَدْ أَصَمَّ بِنَعْيِ بَعْضُ مَنْ نَاجَى (٥)(٦)

⁽٢) «هاذا»: زيادة من «ط».

⁽٣) في «ط»: «من يعرفُ».

⁽٤) في «ط»: «للعبادة».

⁽٥) في «ط»: «ناحا».

⁽٦) انظر: «مقامات الحريري» (ص٢٦٨)، في المقامات الرملية.

وَهَذَا الْقَوْلُ لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ عَاقِلٌ يَفْهَمُ مَا يَقُولُ، وَالنَّحَاةُ مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّ الإسْتِثْنَاءَ مِنَ الْمَذْكُورِ لَفْظُهُ أَوْ حُكْمُهُ (١) ، إِلاَّ أَنَّ السُّهَيْلِيَّ قَالَ: لَمْ يَدْخُلِ الْمُسْتَثْنَى فِي الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ، بَلِ الإسْتِثْنَاءُ أَثْبَتَ حُكْمًا مُسْتَقِلاً مُغَايِرًا لِمَا قَبْلَهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الإسْتِثْنَاءُ أُخْرِجَ مِنَ الْحُكْمِ الْمَذْكُورِ، لاَ مِنَ اللَّفْظِ، وَمَذْهَبُ الْجُمْهُورِ: أَنَّ الإسْتِثْنَاءَ مِنَ اللَّفْظِ وَالْحُكْمِ مَعًا، الإسْمُ اللَّفْظِ، وَمَذْهَبُ الْجُمْهُورِ: أَنَّ الإسْتِثْنَاءَ مِنَ اللَّفْظِ وَالْحُكْمِ مَعًا، الإسْمُ اللَّفْظِ، وَمَذْهَبُ الْجُمْهُورِ: أَنَّ الإسْتِثْنَاءَ مِنَ اللَّفْظِ وَالْحُكْمِ مَعًا، الإسْمُ مِنَ الْحُكْمِ، وَمِنَ الْمُمْتَنعِ: إِخْرَاجُ الإسْمِ الْمُسْتَثَنَى مِنْهُ، مَعَ دُخُولِهِ تَحْتَهُ فِي الْحُكْمِ؛ فَإِنَّهُ لاَ يُعْقَلُ الإِحْرَاجُ حِينَئِذِ الْبَتَّةَ؛ فَإِنَّهُ لَوْ شَارَكَهُ فِي حُكْمِهِ، لَدَحَلَ مَعَهُ فِي الْحُكْمِ وَالإِسْمِ جَمِيعًا، فَكَانَ السَّتِثْنَاؤُهُ خَيْرَ مَعْقُولِ.

ورَدَّ أَهْلُ هَذَا الْقَوْلِ زَعْمَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمُسْتَثْنَى مَسْكُوتٌ عَنْ حُكْمِهِ قَبْلَ الإِسْتِثْنَاءِ، نَفْيًا وَإِثْبَاتًا، وَأَبْطَلُوا ذَلِكَ مِنْ وُجُوهٍ:

منها: أَنَّك إِذَا قُلْتَ: مَا قَامَ إِلاَّ زَيْدٌ، وَمَا ضَرَبْتُ إِلاَّ عَمْرًا، ذَلِكَ (٢) وَنَحُو ُ ذَلِكَ مِنَ الإِسْتِثْنَاءَاتِ الْمُفَرَّغَةِ، لَمْ يَشُكَّ السَّامِعُ أَنَّ الأَّحْكَامَ الْمَذْكُورَةَ أُثْبِتَتْ لِمَا بَعْدَ «إِلاَّ» كَمَا سُلِبَتْ عَنْ غَيْرِهِ، وَلَوْ قِيلَ: إِنَّهُ مَسْكُوتُ الْمَذْكُورَةَ أُثْبِتَتْ لِمَا بَعْدَ «إِلاَّ» كَمَا سُلِبَتْ عَنْ غَيْرِهِ، وَلَوْ قِيلَ: إِنَّهُ مَسْكُوتُ عَنْهُ، لَمَا أَفْهَمَ إِثْبَاتَ هَذِهِ الأَفْعَالِ لِمَا بَعْدَ «إِلاً».

ومِنْهَا: أَنَّهُ لَوْ كَانَ مَسْكُوتًا عَنْهُ، لَمْ يَدْخُلِ الرَّجُلُ فِي الإِسْلاَمِ

⁽۱) في «ط»: «وحكمه».

⁽۲) «ذلك»: ساقطة من «ط».

بِقَوْلِهِ (١): «لاَ إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ»؛ لأَنَّهُ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ الْبَاطِلِ، لَمْ يُشْتِ الْإِلَهِيَّةَ لَهُ، فَهَذِهِ أَعْظَمُ كَلِمَةٍ تَضَمَّنَتْ بِالْوَضْعِ نَفْيَ الْإِلَهِيَّةِ عَمَّا سِوى اللهِ، وَإِثْبَاتَهَا للهِ، فَهَذِهِ أَعْظَمُ كَلِمَةٍ تَضَمَّنَتْ بِالْوَضْعِ نَفْيَ الْإِلَهِيَّةِ عَمَّا سِوى اللهِ، وَإِثْبَاتَهَا للهِ بِوصْفِ الإِخْتِصَاصِ، فَدَلاَلتُهَا عَلَى إِثْبَاتِ الْإِلَهِيَّةِ أَعْظَمُ مِنْ دَلاَلَةِ للهِ بِوصْفِ الإِخْتِصَاصِ، فَدَلاَلتُهَا عَلَى إِثْبَاتِ الإلهِيَّةِ أَعْظَمُ مِنْ دَلاَلةِ قَوْلِنَا: اللهُ إِلهُ إِلهُ وَلاَ يَسْتَرِيبُ أَحَدٌ فِي هَذَا الْبَتَّةَ. إِنْتَهَى مُلَحَّطًا.

وَهُو يُبْطِلُ كَلاَمَ الْفَارِسِيِّ، وَيُبَيِّنُ جَهْلَهُ مِنْ وُجُوهٍ:

فَالْأُوَّلُ: إِجْمَاعُهُمْ عَلَى أَنَّ الإِسْتِثْنَاءَ بِاللَّفْظِ وَالإِخْرَاجَ بِاللَّفْظِ؛ خِلاَفًا لَهُ.

وَالنَّانِي: أَنَّهُمْ مُتَّقِقُونَ عَلَى مُغَايَرَةِ «إِلاَّ» لِمَا قَبْلَهَا فِي الْحُكْمِ وَاللَّفْظِ.

وَمِنْهَا: اتِّفَاقُهُمْ عَلَى سَلْبِ الْحُكْمِ عَمَّا قَبْلَ «إِلاَّ»، وَإِثْبَاتِهِ لِمَا بَعْدَهَا، فَتَأَمَّلْ.

*[خطأ الفارسي في قوله: إنه لا حاجة إلى تقدير «حقٌ » في الخبر]

* ثُمَّ أَتَى بِطَامَّةٍ أُخْرَى كَأْخَوَاتِهَا، فَقَالَ: «إِنَّهُ لاَ حَاجَةَ إِلَى تَقْدِيرِ

* ثُمَّ أَتَى بِطَامَّةٍ أُخْرَى كَأْخَوَاتِهَا، فَقَالَ: «إِنَّهُ لاَ حَاجَةَ إِلَى تَقْدِيرِ

* حُقُ " (٢) فِي الْخَبَرِ ، بَلْ يُقَدَّرُ مِنْ الأَفْعَالِ الْعَامَّةِ ؛ كَالْوُجُودِ وَالإِمْكَانِ » .

وَهَذَا مَيْنِيٌّ عَلَى أَسَاسِهِ الْفَاسِدِ الْوَاهِي، وَهُو قَوْلُهُ: إِنَّ «إِلَهُ» يُسْتَعْمَلُ وَهُوَ قَوْلُهُ: إِنَّ «إِلَهُ» يُسْتَعْمَلُ وَيُرَادُ بِهِ: الإِلَهُ الْحَقُّ فِي الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ، فَكُونُهُ حَقًّا يُسْتَفَادُ عِنْدَهُ مِنِ اسْمِ

⁽١) في «ط»: «بقول».

⁽۲) «حق»: ساقطة من «ط».

«لاً»، وَهُوَ «إِلَهُ»، فَلاَ حَاجَةَ عَلَيْهِ (١) إِلَى أَنْ يُجْعَلَ الْخَبَرُ حَقَّا، وَكُلُّ مَنْ تَصَوَّرَ الْمَعْنَى الْمُرَادَ أَيَّ تَصَوَّرٍ، يَعْرِفُ أَنَّ الْمَنْفِيَّ كَوْنُ هَذِهِ الآلِهَةِ الَّتِي عُبِدَتْ مِنْ دُونِ اللهِ حَقًّا، وَيَعْرِفُ فَسَادَ هَذَا الْقَوْلِ، وَقَدْ مَرَّ تَقْرِيرُهُ فِي كَلَامِنَا.

وَالنِّزَاعُ بَيْنَ الرُّسُلِ وَمَنْ نَازَعَهُمْ (٢): فِي حَقِيقَةِ مَعْبُودَاتِهِمْ مَعَ اللهِ، لاَ فِي وُجُودِهَا؛ فَإِنَّ الْوُجُودَ أَمْرٌ مَحْسُوسٌ لاَ يُنْكَرُ، وَلَكِنَّ أَهْلَ الْكَلاَمِ يُكَذِّبُونَ بِالْحِسِّيَاتِ وَالْبَدِيهِيَّاتِ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْعَقْلِيَّاتِ، وَيَرْعُمُونَ أَنَّهُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْعَقْلِيَّاتِ، وَيَرْعُمُونَ أَنَّهُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْعَقْلِيَّاتِ، وَيَرْعُمُونَ أَنَّهُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْعَقْلِيَّاتِ، وَقُواعِدَ الْمَنَاطِقَةِ: قَطْعِيَّاتٍ، وَيُسَمُّونَ نُصُوصَ الْكِتَابِ وَالسُّنَةِ: ظَنِيَاتٍ، وَقُواعِدَ الْمَنَاطِقَةِ: قَطْعِيَّاتٍ، فَلَا عَجَبَ مِنْ ضَلاَلِهِمْ فِي مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَمَا أَحْسَنَ مَا حَكَى اللهُ عَنْ رَسُلُهُ عَبَ مِنْ ضَلاَلِهِمْ فِي مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَمَا أَحْسَنَ مَا حَكَى اللهُ عَنْ رَسُلُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ لِمَنْ كَذَّبَ بِتَوْجِيدِهِ، وَشَكَ فِيمَا جَاءَتْ بِهِ رُسُلُهُ : ﴿ أَفِي رَسُلُهِ مِنْ قَوْلِهِمْ لِمَنْ كَذَّبَ بِتَوْجِيدِهِ، وَشَكَ فِيمَا جَاءَتْ بِهِ رُسُلُهُ : ﴿ أَفِي اللهُ مَنْ قَوْلِهِمْ لِمَنْ كَذَّبَ بِتَوْجِيدِهِ، وَشَكَ فِيمَا جَاءَتْ بِهِ رُسُلُهُ : ﴿ أَفِي اللّهُ شَكَ فَا طِرِ السَّمَونِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [سودة إبراهيم آبة: ١١]؛ لأبِنَّ هَذَا مِنْ أَظْهَرِ الظَّاهِرَاتِ، وَأَوْضَح الْواضِحَاتِ، وَأَبْيَنِ الْبَيْنَاتِ.

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الأَذْهَانِ شَيْءٌ إِذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلِ (٣) وَلَيْسَ يَصِحُ فِي الأَذْهَانِ شَيْءٌ أَوْدًا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلِ (٣) وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ الْمُشْتَقَّ يَتَّجِدُ مَعَ الْمُشْتَقِّ مِنْهُ ﴾(٤)، فَهِيَ عِبَارَةٌ جَارَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، تَدُلُّ عَلَى إِفْلاسِ قَائِلِهَا مِنَ الْعِلْم، لاسِيَّمَا عِلْم الصَّرْفِ وَاللَّغَةِ، جَاهِلِيَّةٌ، تَدُلُّ عَلَى إِفْلاسِ قَائِلِهَا مِنَ الْعِلْم، لاسِيَّمَا عِلْم الصَّرْفِ وَاللَّغَةِ،

⁽۱) «عليه»: ساقطة من «ط».

⁽۲) في «ط»: «ومن خالفهم».

⁽٣) من شعر المتنبي، انظر: «ديوانه» (٣/ ٩٢).

قلت: وقول المتنبي كقولهم: من شكَّ في المشاهدات؛ فليس بكامل العقل.

⁽٤) في «ط»: زيادة «في المعنىٰ».

كَفَى بِالْجَهْلِ قَائِلاً: اللهُ مُشْتَقُّ مِنْ "إِلَهُ"، أَوْ مِنْ "إِلاَهَةٌ"، وَهُو لاَ يُوافِقُهُ، وَلاَ يَتَّحِدُ مَعَهُ فِي الْمَعْنَى، وَضَرْبٌ مِنْ الضَّرْبِ، وَشَرَفٌ مِنْ الشَّرَفِ، هَذَا فِي الْمَعْنَى، وَضَرْبٌ مِنْ الضَّرْبِ، وَشَرَفٌ مِنْ الشَّرَفِ، هَذَا فِي الإَشْتِقَاقِ الأَكْبَرُ مِثْلُ ذَلِكَ وَأَظْهَرُ، كَمَا فِي خَلَقَ وَخَرَقَ وَأَمْثَالِهِمَا؛ فَإِنَّ الْمَدَارَ فِي ذَلِكَ عَلَى الإِتِّفَاقِ فِي مُعْظَمِ الْحُرُوفِ. وَحَرَقَ وَأَمْثَالِهِمَا؛ فَإِنَّ الْمَدَارَ فِي ذَلِكَ عَلَى الإِتِّفَاقِ فِي مُعْظَمِ الْحُرُوفِ.

وَاشْتُقَّ عَمْرٌ و وَهُو دَالٌ عَلَى الذَّاتِ _ مِنَ التَّعْمِيرِ، وَهُو َالْمَصْدَرُ، وَاشْتُقَّ مُحَمَّدٌ مِنَ الْحَمْدِ، وَبَيْنَهُمَا تَفَاوُتٌ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى، وَلَوْ قِيلَ: وَاشْتُقَ مُحَمَّدٌ مِنَ الْحَمْدِ، وَبَيْنَهُمَا تَفَاوُتٌ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى، وَلَوْ قِيلَ: إِنَّهُ يَتَضَمَّنُهُ وَزِيَادَةً، لَصَحَّ الْكَلامُ وَاسْتَقَامَ، وَبِالْجُمْلَةِ فَلاَ يَقُولُ هَذَا إِلاَّ مَنْ لاَ يَعْرِفُ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ.

وَقَالَ بَعْدَ مَا سَبَقَ مِنْ الْهَذَيَانِ: «وَحَاصِلُ الْمَعْنَى سَلْبُ مَفْهُومِ الْإِلَهِ لِمَا سِوَى اللهِ»، كَأَنَّهُ أَرَادَ عَمَّا سِوَى اللهِ، فَقَالَ: لِمَا، فَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ مَعْنَى اللهِ وَعَنْ، وَمَنْ بَلَغَتْ بِهِ الْجَهَالَةُ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ وَالْحَالَةِ، سَقَطَ مَعَهُ الْبَحْثُ وَالْمَقَالَةُ.

وَذُكِرَ لِي: أَنَّهُ يَزْعُمُ (١) أَنَّ هَذَا التَّخْلِيطَ مَأْخُوذٌ مِنْ كَلاَمِ شَيْخِ الْإِسْلاَمِ، أَوْ بَعْضِ تَلاَمِذَتِهِ (٢)، وَهَذَا مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ، كَيْفَ يُنْسَبُ إِلَيْهِ الْإِسْلاَمِ، أَوْ بَعْضِ تَلاَمِذَتِهِ (٢)، وَهَذَا مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ، كَيْفَ يُنْسَبُ إِلَيْهِ هَذَا الْجَهْلُ وَالضَّلَالُ مَعَ وُفُورِ عَقْلِهِ، وَعِلْمِهِ، وَمَتَانَةِ دِينِهِ، وَجَوْدَةِ بَحْثِهِ، وَامْتِيَازِهِ فِي الْعُلُوم ؟!

وَلَكِنْ إِنْ صَحَّ هَذَا، فَلَهُ فِيهِ سَلَفٌ، نُقِلَ لَنَا عَنْ دَاوُدَ بْنِ جَرْجِيسَ

⁽١) في «ط»: زيادة «أو بعض تلامذته».

⁽۲) «أو بعض تلامذته»: ساقطة من «ط».

الْعِرَاقِيِّ: أَنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّهُ يَرُدُّ عَلَى شَيْخِنَا بِكَلاَمِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَابْنِ الْقَيِّمِ، فَلَمَّا وَقَفْنَا عَلَى كَلاَمِهِ، إِذَا هُو مِنْ أَجْهَلِ خَلْقِ اللهِ بِكَلاَمِهِ وَدِينِهِ، وَبِكَلاَمِ نَبِيّهِ، وَقَفْنَا عَلَى كَلاَمِهِ، إِذَا هُو مِنْ أَجْهَلِ خَلْقِ اللهِ بِكَلاَمِهِ وَدِينِهِ، وَبِكَلاَمِ نَبِيّهِ، وَبِكَلاَمِ أُولِي الْعِلْمِ مِنْ خَلْقِهِ، وَأَبْلَغُ مِنْ هَذَا قَوْلُ هَذَيْنِ، وَأَعْجَبُ قَوْلُ وَبِكَلاَمِ أُولِي الْعِلْمِ مِنْ خَلْقِهِ، وَأَبْلَغُ مِنْ هَذَا قَوْلُ هَذَيْنِ، وَأَعْجَبُ قَوْلُ النّهَ وَبِكَلامِ أُولِي الْعِلْمِ مَنْ خَلْقِهِ، وَأَبْلَغُ مِنْ هَذَا قَوْلُ هَذَيْنِ، وَقَوْلُ النّهَارِي : بَلْ كَانَ نَصْرَانِيًّا، فَرَدَّ اللهُ الْيَهُودِ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُسلِمًا وَمَاكَانَ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ: ﴿ مَاكَانَ إِبْرَهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُسلِمًا وَمَاكَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿ إِنَ السَالِمُ اللهِ عَمِولَا اللّهِ عَلَى اللّهُ اللهُ عَمَالِيَّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُسلِمًا وَمَاكَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿ إِلَا عَمِرانَا آلِهُ عَلَى اللّهُ الْعَمِلُ اللّهُ اللهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللهِ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ الل

* وَأَمَّا قَوْلُهُ: «هَذَا مَا ظَهَرَ لِي».

فَصَدَقَ فِي هَذِهِ، وَهَلْ يَظْهَرُ الْحَقُّ وَالصَّوَابُ إِلاَّ لِمَنِ اعْتَصَمَ بِالسُّنَةِ وَالْكِتَابِ ؟ وَأَمَّا مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَدْ سَدَّ عَلَى نَفْسِهِ الْبَاب، وَكَشَفَ وَالْكِتَابِ ؟ وَأَمَّا مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَدْ سَدَّ عَلَى نَفْسِهِ الْبَاب، وَكَشَفَ حِجَابَهُ عَنْ فَهُمِ الْمُرَادِ وَالْخِطَابِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَبِظُلْمِ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا حَرَّمَنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَتِ أُحِلَتَ لَهُمَ السورة النساء آية: ١٦٠] الآية.

000

[خاتمــة]

خَاتِمَةٌ تَتَضَمَّنُ النَّصِيحَةَ للهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلأَئِمَّةِ النُّمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ، لاَسِيَّمَا جُهَّالِ الطَّلَبَةِ الَّذِينَ لاَ بَصِيرَةَ لَهُمْ بِدِينِ اللهِ، وَلاَ مَعْرِفَةَ لَهُمْ بِحُدُودِ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ.

فاعْلَمْ أَنَّ أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ مَا زَالَ مُسْتَقِيمًا فِي الْقَرْنِ الأَوَّلِ، وَالْقَرْنِ الْأَوَّلِ، وَالْقَرْنِ الثَّانِي، عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ فِي أَفْضَلِ أَبُوابِ الْعِلْمِ، وَأَشْرَفِهَا، وَهُوَ بَابُ مَعْرِفَةِ اللهِ بِصِفَاتِ كَمَالِهِ، وَنُعُوتِ جَلالِهِ، وَأَشْرَفِهَا، وَهُو بَابُ مَعْرِفَةِ اللهِ بِصِفَاتِ كَمَالِهِ، وَنُعُوتِ جَلالِهِ، وَأَشْرَفِهَا، وَهُو بَابُ مَعْرِفَةِ اللهِ بِصِفَاتِ كَمَالِهِ، وَنُعُوتِ جَلالِهِ، وَفَي بَابِ عِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ.

ثمَّ دَخَلَ فِي أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ مَعَ وَلاَةِ الْأُمُورِ، مَنْ قَصْرَ فِي بَابِ الْعِلْمِ بَاعُهُ، وَقَلَّ فِي شَرْعِ نَبِيِّهِ نَظَرُهُ وَاطِّلاَعُهُ، قَوْمٌ أَعْيَتْهُمُ السُّنَنُ أَنْ يَعْفِطُوهَا، وَقَلَّ فِي شَرْعِ نَبِيِّهِ الْأَحْكَامُ أَنْ يَعْرِفُوهَا، فَطَلَبُوا عُلُومَ الأَوَائِلِ مِنْ يَحْفَظُوهَا، وَأَبَتْ عَلَيْهِمُ الأَحْكَامُ أَنْ يَعْرِفُوهَا، فَطَلَبُوا عُلُومَ الأَوَائِلِ مِنْ يَحْفَظُوهَا، وَأَبَتْ عَلَيْهِمُ الأَحْكَامُ أَنْ يَعْرِفُوهَا، فَطَلَبُوا عُلُومَ الأَوَائِلِ مِنْ أَهْلِ مَنْطِقِ الْيُونَانِ وَاسْتَحْسَنُوهَا، وَتَرَكُوا السُّنَّةَ وَالْقُرْآنَ وَمَا فِيهِمَا مِنْ الأَحْكَامِ وَلَمْ يُعَظِّمُوهَا.

منْهُمْ: بِشْرٌ الْمِرِّيسِيُّ، وَابْنُ أَبِي دُؤَادٍ، وَكَانَا قَدْ تَمَكَّنَا مِنْ عَبْدِ اللهِ

الْمَأْمُونِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، الْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِيِّ، وَزَيَّنَا لَدَيْهِ الْمَنْطِقَ، وَحَسَّنَاهُ، وَأَنَّهُ مِيزَانُ الْعُقُولِ وَالأَفْكَارِ.

فَلَهَجَ بِهِ الْمَأْمُونُ وَاشْتَغَلَ، وَاعْتَقَدَ أَنَّهُ امْتَازَ عَلَى مَنْ سَبَقَهُ فِي بَابِ مَعْرِفَةِ اللهِ، وَمَا يَجِبُ لَهُ، وَمَا يَسْتَجِيلُ عَلَيْهِ، وَمَا زَالَ بِهِ ذَلِكَ، حَتَّى أَلْزَمَ النَّاسَ بِرَأَيْهِ، وَرَفَعَ شَأْنَ مَنْ وَافَقَهُ، وَكَانَ عَلَى طَرِيقِهِ، وَوَلاَّهُمُ الْوِلاَيَاتِ، النَّاسَ بِرَأَيْهِ، وَرَفَعَ شَأْنَ مَنْ وَافَقَهُ، وَكَانَ عَلَى طَرِيقِهِ، وَوَلاَّهُمُ الْوِلاَيَاتِ، وَعَزَلَ مَنْ خَالَفَهُ وَأَهَانَهُ، وَحَبَسَ، وَشَرَّدَ، وَابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ، وَجَرَى عَلَى الإسلامِ أَعْظَمُ مِحْنَةٍ وَأَكْبَرُ بَلِيَّةٍ، وَكَتَبَ إِلَى وَزِيرِهِ بِبَعْدَادَ، يَذُمُ أَهْلَ عَلَى السَّنَةِ وَيَعِيبُهُمْ، وَيَصِفْهُمْ بِالْجَهَالَةِ وَالضَّلاَلَةِ، وَأَنَّهُمْ حَشُو وَسَفِلَةٌ، لاَ نَظَرَ السُّنَةِ وَيَعِيبُهُمْ، وَيَصِفْهُمْ بِالْجَهَالَةِ وَالضَّلاَلَةِ، وَأَنَّهُمْ حَشُو وَسَفِلَةٌ، لاَ نَظَرَ اللهُمْ، وَلاَ عَلْمَ، وَلاَ غُورَ، وَلاَ فَهْمَ، يَعْنِي بِذَلِكَ: الإِمَامَ أَحْمَدَ، وَمَنْ كَانَ لَهُمْ، وَلاَ عَلْمَ، وَلاَ غَيْرُ مَحْلُوقٍ. عَلَى طَرِيقَةِ الْمُثْبِتِينَ لِلصَّفَاتِ، الْقَائِلِينَ بِأَنَّ الْقُوْآنَ كَلاَمُ اللهِ غَيْرُ مَحْلُوقٍ.

وَيَقُولُ فِي كِتَابِهِ: "إِنَّ الْجُمْهُورَ الأَعْظَمَ وَالسَّوَادَ الأَكْبَرَ مِنْ حَشُو الرَّعِيَّةِ وَسَفِلَةِ الْعَامَّةِ مِمَّنْ لاَ نَظَرَ لَهُمْ، وَلاَ رَوِيَّةَ، وَلاَ اسْتِضَاءَةَ بِنُورِ الْعِلْمِ وَبُرْهَانِهِ، أَهْلُ جَهَالَةٍ بِاللهِ، وَعَمَّى عَنْهُ، وَضَلاَلَةٍ عَنْ حَقِيقَةِ دِينِهِ، وَأَنَّهُمُ أَهْلُ الْحَقِّ، وَأَنَّ مَنْ سِوَاهُمْ أَهْلُ الْحَقِّ، وَأَنَّ مَنْ سِوَاهُمْ أَهْلُ الْبَطِلِ وَالْكُفْرِ، وَأَنَّهُمْ أَوْعِيَةُ الْجَهَالَةِ، وَأَعْلاَمُ الْكَذِب، وَلِسَانُ إِبْلِيسَ النَّاطِقُ فِي أَوْلِيَائِهِ، وَالْهَائِلُ عَلَى أَعْدَائِهِ مِنْ أَهْلِ دِينِ اللهِ». وَأَطَالَ الْكَلاَمَ، النَّاطِقُ فِي أَوْلِيَائِهِ، وَالْهَائِلُ عَلَى أَعْدَائِهِ مِنْ أَهْلِ دِينِ اللهِ». وَأَطَالَ الْكَلاَمَ، وَأَمَرَ وَزِيرَهُ بِامْتِحَانِهِمْ عَلَى مُوافَقَتِهِ عَلَى مَا اعْتَقَدَ مِنْ أَنَّ الْقُوْلَ .

⁽١) في «ط»: «وإنماهم».

وَلَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، وَأَحْمَدَ بْنَ نُوح، وَمُحَمَّدَ بْنَ نَصْرٍ الْمَتْنَعُوا عَنِ الإِجَابَةِ (١) إِلَى رَأْيِهِ، أَمَرَ بِحَمْلِهِمْ إِلَيْهِ فِي الْقُيُودِ، وَكَانَ بِطُوسٍ امْتَنَعُوا عَنِ الإِجَابَةِ (١) إِلَى رَأْيِهِ، أَمَرَ بِحَمْلِهِمْ إِلَيْهِ فِي الْقُيُودِ، وَكَانَ بِطُوسٍ فِي بَعْضِ غَزُواتِهِ، فَدَعَا اللهَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ أَلا يُرِيهُ إِيَّاهُ، فَمَاتَ الْمَأْمُونُ فِي بَعْضِ غَزُواتِهِ، فَرُدُوا إِلَى بَغْدَادَ، ثُمَّ امْتَحَنَهُمْ أَخُوهُ الْمُعْتَصِمُ وَابْنُهُ الْوَاثِقُ، وَبَلْ وُصُولِهِمْ، فَرُدُوا إِلَى بَغْدَادَ، ثُمَّ امْتَحَنَهُمْ أَخُوهُ الْمُعْتَصِمُ وَابْنُهُ الْوَاثِقُ، وَجَرَى عَلَى الإِسْلامِ وَالْقُرْآنِ أَعْظَمُ مِحْنَةٍ مِنَ الْعِنَايَةِ بِمَنْطِقِ الْيُونَانِ حَتَّى وَجَرَى عَلَى الإِسْلامِ وَالْقُرْآنِ أَعْظَمُ مِحْنَةٍ مِنَ الْعِنَايَةِ بِمَنْطِقِ الْيُونَانِ حَتَّى ضُرِبَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ بِالسِّيَاطِ، وَقُتِلَ مُحَمَّدُ (٢) بْنُ نَصْرٍ، وَبَعْضُ الْعُلَمَاءِ شُرِبَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ بِالسِّيَاطِ، وَقُتِلَ مُحَمَّدُ (٢) بْنُ نَصْرٍ، وَبَعْضُ الْعُلَمَاءِ شُرِد، وَهَاجَرَ.

فلَمَّا تَولَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَبُو جَعْفَرِ الْمُتَوكِّلُ، رَفَعَ الْمِحْنَة، وَنَشَرَ السُّنَة، وَأَمَرَ بِلَعْنِ الْجَهْمِيَّةِ عَلَى الْمَنَابِرِ، وَقَرَّبَ الإِمَامَ أَحْمَد، وَأَكْرَمَهُ، السُّنَة، وَأَمَرَ بِلَعْنِ الْجَهْمِيَّةِ عَلَى الْمَنَابِرِ، وَقَرَّبَ الإِمَامَ أَحْمَد، وَأَكْرَمَهُ، وَأَخَذَ بِرَأْيِهِ، وَرَفَعَ شَأْنَ السُّنَةِ، وَالْقُرْآنِ، وَهُورَ (٣) الَّذِي هَدَمَ مَشْهَدَ وَأَخَذَ بِرَأْيِهِ، وَرَفَعَ شَأْنَ السُّنَةِ، وَالْقُرْآنِ، وَهُو (٣) الَّذِي هَدَمَ مَشْهَدَ الْحُسَيْنِ، وَمَا عَلَيْهِ مِنَ الْبِنَاءِ الَّذِي أَحْدَثَهُ النَّاسُ، فَجَزَاهُ اللهُ عَنِ الإِسْلامِ وَأَهْلِهِ خَيْرًا.

فتأَمَّلْ مَا جَرَّ الْمَنْطِقُ عَلَى أَهْلِهِ مِنَ الْبَلاَيَا وَالْمِحَنِ، وَمَا أَوْقَعَهُمْ فِيهِ مِنَ الْبَلاَيَا وَالْمِحَنِ، وَمَا أَوْقَعَهُمْ فِيهِ مِنَ التَّعْطِيلِ، وَالرِّيَبِ، وَالْفِتَنِ، فَكَيْفَ يَسْتَجِيزُ مَنْ لَهُ أَدْنَى عَقْلٍ أَوْ دِينٍ أَنْ يَقْرَأَ كُتُبَ الْمَنْطِقِ، وَعُلُومَ الْيُونَانِ، وَيَدَعَ الاِشْتِغَالَ بِعُلُومِ السُّنَّةِ وَالْقُرْآنِ، يَقْرَأَ كُتُبَ الْمَنْطِقِ، وَعُلُومَ الْيُونَانِ، وَيَدَعَ الاِشْتِغَالَ بِعُلُومِ السُّنَّةِ وَالْقُرْآنِ،

⁽١) في «ط»: «من».

⁽٢) في «ط»: «أحمد».

⁽٣) في «ط»: «فهو».

وَهَلْ هَذَا إِلاَّ لِزَيْغِ (١) فِي الْقُلُوبِ ؟! وَمِثْلُ هَذَا لاَ يُوَفَّقُ لِطَلَبِ الْعِلْمِ مِنْ كِتَابِ اللهِ، وَفَهْمِهِ.

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِ ﴾ [سورة الأعراف آبة: ١٤٦]؛ أَيْ: عَنْ فَهْمِ الْقُرْ آنِ (٢).

فَأَيُّ ذَرِيعَةٍ؛ وَأَيُّ وَسِيلَةٍ إِلَى تَرْكِ كِتَابِ اللهِ، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ، وَمَعْرِفَتِهِ وَتَوْحِيدِهِ، أَضَرُّ وَأَقْرَبُ مِنَ الْمَنْطِقِ، وَالأَخْذِ عَنْ أَهْلِهِ، وَخَلْطِ دِينِ اللهِ وَتَوْحِيدِهِ، أَضَرُّ وَأَقْرَبُ مِنَ الْمَنْطِقِ، وَالأَخْذِ عَنْ أَهْلِهِ، وَخَلْطِ دِينِ اللهِ بِهِ ؟!

فَنَسْأَلُ اللهَ الثَّبَاتَ عَلَى دِينِهِ، وَأَلاَّ يُزِيغَ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا، وَأَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ أَوْلِيَائِهِ، وَحِزْبِهِ، الَّذِينَ يَنْصُرُونَهُ، وَيَذُودُونَ عَنْ دِينِهِ، وَكِتَابِهِ، وَكِتَابِهِ، وَيَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ، وَزَيْغَ الزَّائِغِينَ، إِنَّهُ وَلِيُّ وَيَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ، وَزَيْغَ الزَّائِغِينَ، إِنَّهُ وَلِيُّ وَيَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا (٣) مُحَمَّدٍ، وَعَلَى (٤) آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

⁽۱) في «ط»: «زيغ».

⁽٢) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٥/ ١٥٦٧)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥٨).

⁽٣) «سيدنا»: ساقطة من «ط».

⁽٤) «علىٰ»: ساقطة من «ط».

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
11	المقدمة .
ۇلف	ترجمة المؤ
سمه ونسبه وولادته	* اس
شأته وطلبه للعلم	∵ *
خلاقه وصفاته	-1 **
ىيوخە	* ش
لامذته	ات *
كانته وثناء العلماء عليه	, 点 **
ؤلفاته	₩ مـ
فاته	* و
صادر ترجمته	* ما
فتح الملك الوهاب	
صنیف	* سبب الت
دلت عليه كلمة التوحيد؟٣٠	* ما الذي

الصفحة		الموضوع

* طريقة القرآن في النفي والإثبات ٣٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
* البداءة في النفي على الإثبات أبلغ في الإثبات والاختصاص
* التلازم بين النفي والإثبات ٣٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
* ما المقصود بالنفي؟
* خطأ في تقدير خبر (لا) « لا) * خطأ في تقدير خبر الا
* لا نزاع في إلهية الله
* معرفة أبي جهل لمعنى كلمة التوحيد ٣٩
* من معاني «إِلاً»
الردعلى الرسالة
* خطأ عبارة: «المتوحِّد بجميع الجهات» «المتوحِّد بجميع الجهات»
* خطأ عبارة: «وبالله التمسك» «خطأ عبارة: «وبالله التمسك»
* الخطأ في معنى الإله واللغة
* خطأ القول بأن آلهة المشركين سميت آلهة باعتبار زعم من عبدها
* خطأ قول الفارسي: إن «إله» وضع للمفهوم الكلي ٤٤
* الرد عليه في زعمه أن الاستثناء وقع من الإخراج المنوي
* خطأ الفارسي في قوله: إنه لا حاجة إلى تقدير «حق» في الخبر
خاتمة